وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية –
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة والآداب العربي

عنوان المذكرة

المصطلح الصوتي بين المحدثين والقدامى

مذكرة لإستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : علوم اللسان

اعداد الطالبتين :
- زيدان سامية
- طاهير دانية

اشراف الأستاذة:
زواوي ليندة

السنة الجامعية : 2014 م –2015 م

بسم الله الرحمان الرحيم

قال الله تعالى : *" واقل اعملوا فسير الله عملكم ورسوله والمؤمنون فستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ".*

سورة التوبة الآية (104 – 105).

شكر وعرفان

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، والحمد لله الذي ساعدنا على انجاز هذا البحث.

نتوجه بخالص الشكر والعرفان والتقدير والإخلاص والاحترام والوفاء الى الأستاذة الفاضلة والمتواضعة زواوي ليندة والتي كانت المشرفة لهذه المذكرة.

اهداء

- إلى الوالدين الكريمين حبا وعرفانا وتقديرا حفظهما الله وأطال في عمرهما.
- إلى سندي ، ورفيق دربي: زوجي العزيز **"كمال".**
- إلى شمس نهاري وقمر ليلي وروحي التي أعتز بها ابنتي "**رنيم**".
- إلى اخوتي وأخواتي.
- إلى كل عائلة "زيدان وعائلة "بقاح".
- إلى حبيباتي وصديقاتي : لامية ، نوال ، دانية ، نورة ، حفيظة ، مالحة ، فاطمة ، أنيسة ، عديلة ، نوال ، شريهان ، وداد ، كريمة.....

اقرارا بعظيم فضلهم وعرفانا لهم بالجميل ، فلهم جميعا خالص حبي ووفائي، ولكل من مد لي يد العون من قريب أو من بعيد .

- و إلى كل الذين أحبهم.

سامية

اهداء

- الى والدي الحنون الذي وفر لي كل ما أحتاجه وسهر على رعايتي ، وكان أحسن عون لي في كل خطوة في حياتي وكرس حياته من أجل تعليمي ، أبي العزيز والحنون .
- الى من سهرت الليالي من أجلي ومن أجل سعادتي والتي دمعت عيناها لحزني ولآلامي وسهرت على رعايتي أمي الحنونة والعزيزة.
- الى كل اخوتي وأخواتي الذين ساعدوني والى أقربائي .
- الى التي كانت نعم الأخت والرفيقة والصديقة الوفية والتي رافقتني طيلة المشوار الدراسي الجامعي وتقاسمنا اللحظات الحلوة والمرة صديقتي فوزية .
- والى كل من جمعتني بهم غاية العلم والى التي شاركتني في هذا البحث صديقتي الغالية سامية .
- والى كل من أحببته وأحبني بصدق وإخلاص.

أهدي ثمرة جهدي .

دانية

مقدمة :

اللغة أعظم انجاز بشري على ظهر الأرض ، ولو لا اللغة ما قامت الحضارات والأمم وهي ظاهرة طبيعية لها قوانينها وبنياتها، ولم يتناولها الأوروبيون المعاصرون فحسب وانما سبقتهم أجيال كثيرة من الهنود واليونان والعرب.

اللغة العربية هي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وهو أفضل الكتب ولغة الإسلام ، وهو أفضل الأديان ولغة الأمة الإسلامية وهي أفضل الأمم وأرقى الحضارات على الإطلاق.

والمتطلع على التراث العربي الأصيل يستكشف ما في طياته من ثراء معرفي وثقافي ليس له نظير في التراث الإنساني كله.

في اطار اهتمامي باللغة وباللغة العربية على وجه الخصوص ، حاولنا أن ندرس جانبا بسيطا منها تحت عنوان " المصطلح الصوتي بين القدامى والمحدثين" ، والذي يعبر حسب اعتقادي على جزء من قضية جد واسعة فالمصطلحات اللسانية بحر لا حدود له.

لذا تعد قضية المصطلح من القضايا البارزة التي اهتم بها علم اللغة المعاصر اهتماما كبيرا في هذا القرن ، وذلك لما للمصطلحات من أهمية كبيرة في تسيير العلوم وتوضيح افكارها وإيجاد التقارب بين العلماء وتوفير الجهد على الباحثين وتقليل مجالات الاختلاف بينهم ، وكلما كان المصطلح واضحا ودقيقا ومفهوما كان التقارب بين العلماء أكثر وقلت أوجه الاختلاف بينهم.

وعلم اللغة كسائر العلوم يحتاج الى مصطلح دقيق وواضح ومفهوم ، يقرب بين العلماء ، وييسر على الباحثين ويسهل على المتعلمين المعرفة ويصبح وسيلة ميسرة لفهم قضاياه وكشف أسراره ، ولذلك أقبل الباحثون على دراسة مصطلحاته وبيان طبيعتها و خصائصها ، وارتباطها بالمعنى الذي تدل عليه.

وموضوع هذه المذكرة هو المصطلح الصوتي بين القدامى والمحدثين ، وأقصد بالمصطلح هنا ما استقر عليه رأي علماء اللغة العربية القدامى والمحدثين بأن له دلالة محددة أو أكثر في النظام الصوتي.

وتأتي هذه المذكرة استكمالا لجهود السابقين في مجال دراسة المصطلح اللغوي ، فقد حاولنا الكشف عن طبيعة المصطلحات الصوتية عند علماء العربية القدماء ، وخصائص هذه المصطلحات ومدى ارتباطها بالمعنى الذي تدل عليه ، وإزالة ما اعتراها من غموض وإبهام واضطراب ومدى الاتفاق والاختلاف بين القدماء والمحدثين في تحديد هذه المصطلحات وتوضيحها.

ولما كانت هذه الدراسة تشتمل المصطلحات الصوتية عند العلماء القدامى والمحدثين ، فقد كانت هذه الفترة الزمنية واسعة وتحتاج الى متابعة آراء القدامى والمحدثين في تحديد هذه المصطلحات لذلك لجأنا الى استخدام المنهج التاريخي الانتقائي ، كنا ننتقي من الآراء والنصوص عند القدماء والمحدثين ما يوضح طبيعة هذه المصطلحات وما بين معناها وما يكشف عند مدى الاتفاق والاختلاف عند القدماء والمحدثين في تحديد هذه المصطلحات .

هدفي من هذه الدراسة هو تصحيح بعض الاعتقادات القائلة بأن اللغة والعلوم اللسانية ككل هي من صنيع الأوروبيين ، أنها جهد يرجع فيه الفضل اليهم وحدهم دون غيرهم فأردت توضيح أن الفضل يعود أصلا الى جهود الشعوب القديمة وبالأخص العلماء العرب.

كما كان هدفي أن أدرس بعض المصطلحات اللسانية مبنية على آراء اللغويين وتعريفهم لها ، وذلك لغرض ازالة أي غموض أو سوء تفاهم.

أهمية هذا البحث تكمن في تبسيط الأمور لكل من يطلع عليه، ليرى مجهودات اللسانيين العرب التي طالما نفيت في الدرس اللساني.

تم تقسيم البحث الى ثلاثة فصول رئيسية ، والتي سبقتها مقدمة عامة للبحث:

وقد تناولنا في الفصل الأول " المصطلح الصوتي" والذي قسمناه الى مبحثين ، المبحث الأول تناولنا فيه الصوتيات والمصطلحات الأساسية لعلم الأصوات ، أما المبحث الثاني فتناولنا المصطلح الصوتي عند العرب.

أما الفصل الثاني فقد قسمناه هو الآخر الى مبحثين ، تناولنا في المبحث الأول تناولنا الدرس الصوتي عند الغرب ، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه المدرسة الوظيفية.

أما الفصل الثالث والأخير ، خصصناه للمقارنة بين الفصل الأول والثاني أي بين العرب والغرب من ناحية المعنى والمصطلحات وكذلك العناصر وأهم الاختلافات الموجودة بينها ، وتوصلنا في الأخير الى خاتمة وهي حوصلة وموجز للعرض.

خلال فترة البحث لم نشكو من صعوبات كثيرة سوى ضيق الوقت ، وهو العائق الكبير الذي وجهناه ، ونشير الى قلة الدراسات التطبيقية في هذا الموضوع ، مع عدم توفر المصادر والمراجع وان وجدت فمن الصعوبة الوصول اليها.

فالمذكرة المخصصة لنيل شهادة بهذا المستوى لا تنجز في مدة شهر أو شهرين وإنما لابد من وقت أطول.

ونأمل من أننا قد أسهمنا ولو بجزء ضئيل في بناء صرح العلم والفكر الشامخ ولا يسعنى سوى أن أتمنى أن يحقق بحثي المتواضع فائدة ولو كانت بسيطة.

ولا يسعنا في النهاية سوى أن نعترف بالشكر والجميل لكل من ساعدنا في انجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.

تمهيد:

يعد المصطلح من أهم المواضيع التي شغلت بال الباحثين في ميادين عدة من العلوم الإنسانية قديما وحديثا ، فهو أكثر المفاهيم رواجا وتداولا في الدرس النقدي العربي منه والغربي ونظرا في مساهمته في عملية التواصل بين المتكلم والمخاطب وبين المبدع والمتلقي ، اهتم العرب به وبذلوا جهدا كبيرا في ارساله.

ان المتفحص للتراث العربي ، يجده حافلا بمختلف المصطلحات النقدية والبلاغية، الفلسفية ، العروضية ، الأسلوبية...والصوتية الذي هو موضوع بحثنا، والتي تكفي لتأسيس منهج أو نظرية نقدية ذات ملامح عربية، ولهذا يجب أن تتظافر الجهود لدراستها والتعمق فيها.

المصطلح مأخوذ من المادة اللغوية "صلح" ، فقد جاء في لسان العرب "أصلح الشيء بعد فساده : أقامه، والصلح : السلم ، وقد اصطلحوا وصالحوا وتصالحوا [...] بمعنى واحد".[1] أما في الإصطلاح فهو : " العرف الخاص وهو اتفاق طائفة مخصوصة على وضع شيء مخصوص ".[2]

أي هو الإتفاق والمواضعة بين فئة من المتكلمين مميزين بعلم أو معرفة أو صنعة على تحديد مفاهيمهم ومقاصدهم.

المصطلح وضع أساسا للشرح والتبيين والتوضيح، وغايته الأساسية احداث نوع من التواصل والإنسجام بين المبدع والملتقي ، فهو أداة تواصلية حوارية.

نعلم أن لكل علم مصطلحاته الخاصة به، والصوتيات أو علم الأصوات مصطلحات أساسية عرفت منذ القديم عند العرب ، وعلم الأصوات الذي هو العلم الذي يعنى بدراسة الصوت البشري باعتباره المادة الأولية لبناء اللغة والتواصل المعرفي،فيختص هذا العلم ببيان مخارج الأصوات ،و طرق النطق بها وصفاتها.

[1] ابن منظور، لسان العرب ، ط1، ج2، دار صادر، بيروت، 1990، (مادة صلح) ، ص 517.
[2] أحمد مطلوب ، معجم النقد العربي القديم ، ط1، ج1 ، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد ، ص 09.

والمصطلحات الأساسية لعلم الأصوات هي : الفونيم ، الفونيتيك، الفونولوجيا ، المقطع ، الصوامت والصوائت، النبر والتنغيم.

الإهتمام بعلم الأصوات وجد منذ القديم أي منذ الزمن البعيد، فنجد الحديث عنه عند مختلف الشعوب وبمختلف اللغات، وذلك عبر الحقب الزمنية المتتالية منذ الهنود القدامى الى يومنا الحاضر، دون أن ننسى جهود العرب القدامى في دراستهم لغلم الأصوات منذ القديم.

نشأ هذا العلم عند العرب في أحضان لغة القرآن الكريم، فبلغت مبلغا لم تبلغه البحوث الصوتية عند الهنود أو اليونانيين ، والإهتمام بالبحوث الصوتية جاءت نتيجة جهود السابقين في ضبط تلاوة القرآن الكريم وحسن أدائه.

ولا يخفى عنا جميعا أن لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها دور كبير في اجتهاد اللغويين في معرفة وادراك القيمة الصوتية للغة العربية ، لهدف التمكن من تعليم الأعاجم لغة القرآن الكريم. والذين مهدوا لظهور الدرس الصوتي عند العرب هم النحويون، الذين كانوا في الأصل من قراء القرآن الكريم ، تلك القراءات التي تلقوها عن شيوخهم بسند متصل الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويتمثل هذا من خلال جهود "الخليل" وتلميذه "سيبويه في عمله الجبار "الكتاب" وآخرون معاصريهم ومن جاء بعدهم ، دون أن ننسى مجهودات ابن جني في الدرس الصوتي.

1) تعريف الصوتيات أو علم الأصوات:

الصوتيات " علم الأصوات" هي العلم الذي يهتم بدراسة الأصوات ، وإذا أطلق على بيئة اللغويين دل على العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية خاصة ، على اعتبار أن الجانب الصوتي هو أحد جوانب اللغة أو مستوياتها (المستوى الصوتي ، المستوى الصرفي ، المستوى التركيبي ،والمستوى الدلالي).

ويعتبر التواصل الصوتي من أهم أنظمة التواصل والكتابة بحيث يمكن عدها النظام التواصلي الثاني بعد الأصوات ، وهي محاولة تمثيل للأصوات نفسها.

وهكذا فان الصوتيات هي علم دراسة الأصوات اللغوية وعلى ذلك فهي فرع من فروع اللسانيات ، ولكنها فرع يختلف عن غيره من الفروع ، فهو يعني بلغة الكلام وحدها لا بالأشكال الأخرى للإتصال المنظم [1]، يعني أن الصوتيات فرع من اللسانيات ، وهي تهتم بدراسة الأصوات اللغوية فقط ، أي بدراسة لغة الكلام.

كما أن علم الأصوات هو العلم الذي يعنى بدراسة الصوت البشري باعتباره المادة الأولية لبناء اللغة والتواصل المعرفي ، فيختص هذا العلم ببيان مخارج الأصوات ، وطرق النطق بها ، وينقسم الى ثلاثة أقسام وهي :

- علم الأصوات النطقي
- علم الأصوات الفيزيائي
- علم الأصوات السمعي

ونجد أن علم الأصوات (phonetics , la phonétique) علم يبحث في الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصفاتها وكيفية صدورها.

- محاضرات في الصوتيات ل : الدكتور مسعود بن دوخة ، كلية الآداب واللغات ، جامعة سطيف 2 ،بيت الحكمة.

[1] برتيل مالبرج ، الصوتيات ، ترجمة محمد حلمي هليل ، عين للدراسات اللإنسانية والإجتماعية، القاهرة ، 1994 م، ص27.

2) تعريف الصوت:

الصوت ظاهرة طبيعية تحيط بنا ونحس بها في كل لحظة ، وهي جزء أساسي من حياتنا ، حتى اننا لا نستطيع ان نتصور ما تكون عليه الحياة من دون أصوات.

وينشأ الصوت عن اهتزاز جسم ما ، على أن تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات[1]، لاسيما اذا كان الإهتزاز سريعا ودقيقا .

ان الطرق والكيفيات التي يحدث من جرائها الصوت عند اتصال جسم بآخر أو انفصاله عنه متنوعة وأهمها:

1) الطرق و الإصطدام ، كما يحدث عند اصطدام سيارة بأخرى أو التصفيق باليدين.
2) الإحتكاك ، كما يحدث عند احتكاك أقدامنا بالأرض.
3) فصل جزيئات المادة او انزلاقها ، كتمزيق ثوب القماش.
4) التفاعلات الكيمياوية ، كما لو سكبنا حمضا على التراب.
5) الشرارة الكهربائية ، كما يحدث عند قصف الرعد أو التوصيل بين قطبي البطارية.[2]

أما الصوت الإنساني فهو ينشأ من ذبذبات مصدرها الحنجرة في الغالب ، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الإهتزازات[3]، ويحدث سماعنا للصوت اذا اهتزت طبلة الأذن استجابة لإهتزاز جزيئات الهواء الملامسة لها ، وهذه الجزيئات تهتز بتأثير الجسم الأصلي المتذبذب [4].

ونجد أن الدراسة العلمية الموضوعية تهتم بوصف الصوت اللغوي بالاعتماد على بعض الميادين وذلك في علم الفيزيولوجيا والفيزياء.

أما الصوتيات (phonetique) هو العلم التجريبي الموضوعي للأصوات اللغوية.

[1] ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، 1999م ، ص6.
[2] ابراهيم محمد نجا ، التجويد والأصوا، دار الحديث ، القاهرة ، 1429 ه ، 2008 م، ص 8،9.
[3] ابراهيم أنيس ، علم الأصوات، ص 8.
[4] محمد عبد العزيز سعد مصلوح ، دراسة السمع والكلام ،ص 17.

3) الجانب الفيزيائي للصوتيات

الصوتيات الفيزيائية، و تدرس ما هو مشترك بين الصوتيات و الفيزياء (الصوت من منظور فيزيائي)، وتدرس الصوتيات الفيزيائية الصوت من الناحية المدية بوصفة اهتزازات تنتقل في هيئة موجات بين مصدر ه و مستقبله ، ونجد الصوتيات الفيزيائية تهتم بظاهرة الصوت و عناصره و انتقاله و خصائص الموجة الصوتية .

أ) ظاهرة الصوت

الصوت ظاهرة طبيعية تحيط بنا و نحس بها في كل لحظة ،وهو الأثر السمعي الذي به ذبذبة مستمرة مطردة حتى ولو لم يكن مصدره جهازا صوتيا حيا ، فما نسمعه من الآلات الموسيقية النفخية أو الوترية أصوات وكذالك الحس الإنساني صوت ، و يتوقف فهم الصوت بهذا المعنى العام علي اصطلاحات ثلاثة يجب التفريق بينها أيضا

1- درجة الصوت

2- علو الصوت

3- قيمة الصوت

و الصوت الإنساني ينشا من ذبذبات مصدرها الحنجرة في الغالب فاندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث اهتزازات [1] ،ويحدث سماعنا للصوت إذا اهتزت طبلة الأذن استجابة لاهتزاز جزيئات الهواء الملامسة لها وهذه الجزيئات تهتز بتأثير الجسم الأصلي المتذبذب[2]، الصوت ينتقل عبر أوساط مختلفة غازية (الهواء) سائلة أو صلبة غير

[1]-حوليات الجامعة التونسية ،المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية لمحمود رشاد الحمزاوي ،العدد14،تونس ، سنة 1977
- محاظرت في الصوتيات،الدكتور مسعود بودوخة ،بيت الحكمة
[1]إبراهيم أنيس ، علم الأصوات ،ص8
[2]سعد عبد العزيز سعد مصلوح دراسة السمع و الكلام ص 17

أن الهواء هو الأصل من بقية الأوساط ،و نجد الصوت لا ينتقل في الفراغ أي الوسط الخالي من الهواء ،وتقدر سرعة الصوت بحوالي 350 متر ا في الثانية .

وتختلف سرعة الصوت بحسب الوسط الذي تنتقل فيه الموجات ، حيث ينتقل الصوت بسرعة أكبر خلال السوائل والأجسام الصلبة، كما أن سرعة الصوت تزداد مع الحرارة.

ب- عناصر الصوت:

ان الأصوات مختلفة ومتنوعة ، ويمكن للأذن تمييز اختلاف الأصوات عن بعضها ، وأهم عناصر الصوت الحدة والشدة ، فدرجة الصوت هي مقدار حدته أو عمقه ، وسبب اختلاف درجة الصوت هو اختلاف سرعة الجسم المهتز ، أو عدد اهتزازاته في الثانية الواحدة ، فكلما ازدادت الاهتزازات ازدادت حدة الصوت واختلفت بذلك درجته.

وإذا نظرنا إلى جهاز النطق من هذا المنظور فإننا تتوصل الى حقيقة أن درجة الصوت الإنساني تختلف بحسب طول الوترين الصوتين ونسبة شدهما ومرونة عضلات الحنجرة ، وبهذا يمكن تفسير اختلاف صوت الإنسان بحسب سنه وجنسه " فالأطفال والنساء أحد أصواتا من الرجال لأن الوترين الصوتين عند الأطفال والنساء أفضل وأقل ضخامة ، وهذا يزيد من سرعتهما".

أما شدة الصوت فهي قوة الصوت التي تتغير بحسب سعة (حركة) الجسم المهتز ، وهي المسافة الفاصلة بين الوضع الأصلي للجسم (وهو ساكن) وأقصى نقطة يصل اليها عند اهتزازه.

وهناك بعض العوامل المتعلقة بأعضاء النطق تؤثر في شدة الصوت وأهمها:

- سعة الرئتان، وقوة الهواء المندفع منهما.
- طول الوترين الصوتيين.
- الفراغات التي يمر بها الصوت لتقويته.
- تركيز الموجات الصوتية في اتجاه واحد.[1]

ج- انتقال الصوت :

ذكرنا أن الصوت ينتقل خلال الهواء في الغالب ولكنه قد ينتقل عبر الوسط السائل أو الصلب ، وانتقال الصوت انما يحدث عبر جزيئات الهواء الذي ينتقل فيه. فإذا قرعنا جلد طبل مثلا ، فان الجلد يبدأ بالتذبذب وهو ما يؤدي الى ارتجاج الهواء الموجود حوله ، مشكلا موجات متتابعة للصوت ، تنتشر هذه الموجات الصوتية من الطبل وعندما تصل الى الأذنين تعملان على تحويل هذه الموجات الى أصوات يمكن سماعها.

د- الموجة الصوتية:

يتكون الصوت من موجات تنتقل عبر الهواء ، والموجة الصوتية هي نتاج ذبذبة منتظمة او غير منتظمة ، بسيطة أو مركبة ، وتعد بندول الساعة مثالا للذبذبة البسيطة المنتظمة.

ولإدراك العلاقة بين ذبذبة الجسم المهتز والموجة الصوتية يمكن تصور الموجة مجموعة الذبذبات الصوتية المتعاقبة التي تنتج احداها عن الأخرى، فتذبذب الجسم ذبذبة واحدة يؤدي الى تذبذب ذرات الهواء المجاورة له، في سلسلة متوالية تنتقل خلالها حركة الذرات مبتعدة عن المصدر ، ومجموعة هذه الذبذبات هو الموجة الصوتية[2].

- ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ،ص 8.
-برتيل مالمبرج، المرجع السابق ، ص 36.
[2] ابراهيم محمد نجا ، التجويد والأصوات ص 24.
-سعد عبد العزيز سعد مصلوح ، المرجع السابق ص 21، 22.
- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة، 1418 ه، 1997 م، ص27.

4) المصطلحات الأساسية لعلم الأصوات

إن كل علم يهتم بتحديد العناصر الأساسية التي تشكل مادة دراسته الأولي ، فعلم الكيمياء يتمحور حول دراسة الذرات ، و علم الأحياء يدرس الخلايا ، وهكذا و انطلاقا من هذا فان من الطبيعي أن يهتم علماء الأصوات بتحديد الوحدة الصوتية الأساسية في هذا العلم .

أ- الفونيم/ الحرف

اهتمامات العرب القدامى بهذا المصطلح كانت تحت تسمية" الحرف "التي نجدها عند كل من" الخليل" و" سيبويه "حيث أن"المصطلح الأساسي الذي بدا به "سيبويه" الأبواب الخاصة بالإدغام مصطلح "الحروف" و يرجع استخدام كلمة "الحروف" بهذا المعنى الاصطلاحي إلى "الخليل بن احمد الفراهيدي" في مقدمة كتابه"العين"[1]

والفونيم هو اصغر وحدة صوتية فونولوجية في اللسان المدروس أي اصغر وحدة يمكنها أن تحقق وظيفتها على مستوى الدال بان تعمل على تقابل وحدتين مختلتين وتمايزهما [2] و للفونيم مصطلح تصعب ترجمته بكلمة مفردة عربية لاختلاف وجهات النظر في تفسيره[3] وعليه فان الإرهاصات الأولى لهذا المصطلح تعود إلى أعلام اللسانيات أولهم"الخليل" الذي استعمل كلمة "الحروف" في مقدمة كتابه الشهير "العين" الذي يعتبر مصدر أساسيا لعلم الأصوات و نجد الكلمة أيضا في كتاب تلميذه "سيبويه" في باب الإدغام من كتابه "الكتاب" الغني عن كل تعريف .

هناك اختلاف بين اللسانيين العرب المحدثين بين من يفضل استعمال مصطلح "الحرف" و من يفضل استعمال مصطلح"الفونيم" الذي هو تعريب للمصطلح الغربي" phonème" وهذا الاستعمال الأخير نجده عند الكثيرين و منهم الدكتور

[1] محمود فهمي حجازي مدخل إلى علم اللغة دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة د ت ص45
[2] الطيب دبة مبادئ اللسانيات البنيوية ص171
[3] كمال بشر علم الأصوات ص482

"حازم علي كمال الدين" الذي رغم استعماله لمصطلح"الفونيم"إلا انه يصرح بإمكانية تسمية العرب له ب "الحرف" فيقول:" الفونيم هو عبارة عن الصور المختلفة للصامت الواحد و هذه الصور الصوتية المختلفة يعبر عنها في الكتابة برمز كتابي واحد و يرى استاذنا الدكتور"رمضان عبد التواب" أنه في إمكاننا نحن أن نطلق عليه اسم الحرف". [1]

أما الدكتور"كمال بشر" فقد فضل استعمال مصطلح"الفونيم" على مصطلح "الحرف" فبين لنا أصل استعمال كلمة"الفونيم" و التطور الذي طرا عليها فيقول"أطلق مصطلح الفونيم" في أصل استعماله على الصوت بمعناه المطلق و بمرور الزمن و تطور الفكر الصوتي قصر استخدامه للإشارة إلى الصوت المعين من حيث قيمته و وظيفته في اللغة المعينة وينعته بعضهم بالوحدة الصوتية كالباء والتاء والثاء.....بقطع النظر عما يحدث لكل منهما من تغيرات نطقية في السياق

يستنتج مما سبق إن هذا المصطلح قد عرف منذ القدم بداية من أعلام اللسانيات القدامى من أمثال"الخليل"و "سيبويه" وصولا إلى علمائنا المحدثين الذين شاع الاختلاف بينهم بين من يفضل تسمية المصطلح ب"الحرف" ومن يفضل تسميته ب "الفونيم".

ب - الفونيتيك

تعددت تعريفات هذا المصطلح عند العلماء الغربيين ممن اهتموا بهذا المجال منهم:

- **فردنا ند دي سوسير :**

اعتبر "الفونيتيك" فرعا من العلم التاريخي وجزءا لا يتجزأ من علم اللغة فيقول احمد مختار عمر"استعمل دي سوسير اللفظ phonétiques للدلالة على الفرع من التاريخي الذي

[1] د حازم علي كمال الدين دراسة في علم الأصوات ط1مكتبة الآداب 1420 ه 1999م ص 63

يحلل الأحداث و التغيرات و التطورات عبر السنين وعده من اجل ذلك جزءا أساسيا من علم اللغة ".[1]

في حين تمسك "دي سوسير" برأيه القائل أن الفونتيك فرع من العلم التاريخي، وجزء أساسي من علم اللغة، جاء آخرون برأي مخالف ، معتبرين الفونيتيك علما لا علاقة له بعلم اللغة ومنهم:

- **حلقة براغ:**

الذين اعتبروا الفونيتيك علما من علوم الطبيعة لا علاقة له بعلم اللغة فيقول "أحمد مختار عمر" "أما ال phonetics فقد أخرجه كل من "تروبسكوي"و "جاكبسون" من علم اللغة ,واعتبراه علما خالصا من علوم الطبيعة يقدم يد المساعدة لعلم اللغة[2].

أما العرب فانهم يجمعون على تعريف واحد، وان اختلفت صيغ و أساليب التعارف وهو أن علم الأصوات هو: العلم الذي يدرس أصوات اللغة و الاختلاف الحاصل بينهم يكمن بين من يعتبر علم الأصوات فرعا من اللسانيات ومن ينفي ذلك.

و فيما يلي تعريفات نخبته علماء اللسانيات العربية المحدثين للفونيتيك:

- ✓ تقول خولة طالب الإبراهيمي : "يعتبر هذا العلم فرعا من فروع علم اللسان أو اللسانيات..... ،وهو العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية دراسة علمية باستعمال الأجهزة و المخابر."[3]

[1] احمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 175

[2] المرجع نفسه

[3] خولة طالب الإبراهيمي مبادئ ي اللسانيات ص43

- ✓ يقول مصطفى حركات: "الصوتيات phonétiques علم يدرس الأصوات البشرية بمغزل عن الوظائف اللغوية التي تؤديها هذه الأصوات، فهو علم لا ينتمي انتماء صريحا إلي اللسانيات". [1]
- ✓ يعرف مصطفي حركات "علم الأصوات " و يضيف انه علم لا ينتمي صريحا إلى علم اللغة ، أما الدكتور" حاتم صالح الضامن" فقد عرف "علم الأصوات " تعريفا لا يختلف عن باقي التعريفات ، و يبين انه فرع من فروع علم اللغة العام و انه علم يختص بالكلام المنطوق دون المكتوب فيقول أن الفونيتيك":

"هو دراسة أصوات اللغة فهو إذن فرع من علم اللغة العام، ولكنه فرع يختلف عن الفروع الأخرى، إذ هو لا يعني إلا باللغة المنطوقة دون أشكال الاتصال الأخرى المنظمة كاللغة المكتوبة، مثلا والصوت الإنساني الحي هو موضوع علم الأصوات".[2]

- ✓ يعرف الدكتور عصام نور الدين"علم الأصوات"قائلا:"يدرس علم الأصوات اللغوية او الفونتيكا الصوت الإنساني الحي أي انه يدرس الظواهر الصوتية و طبيعتها".[3]

المشكل الذي واجهه العلماء العرب المحدثين هو مشكل ترجمة المصطلح بين من يفضل إبقاء المصطلح على حاله والاكتفاء بتعريبه إلى "الفونتيك"، هي الكلمة التي نجدها عند الدكتور كمال بشر فقد فضل الإبقاء على المصطلح الأجنبي كما هو.

و في المقابل فضل آخرون ترجمة المصطلح إلى "الصوتيات"أو"علم الأصوات" حال الدكتور تمام حسان و محمد الخولي وآخرون.

[1] مصطفى حركات الصوتيات و الفونولوجيا ط المكتبة لعصرية سيدا بيروت1997م

[2] حاتم صالح الضامن علم اللغة كلية الآداب جامعة بغداد د ت ص47

[3] عصام نور الدين علم الأصوات اللغوية"الفونتيكا"ص39

ج - الفونولوجيا :

حال مصطلح "الفونولوجيا" لا يختلف عن مصطلح " الفوتتيك" فهو لم يسلم من اختلاف الآراء وتضاربها .

- ✓ حدد دي سوسير مجال الفونولوجيا بالعملية الميكانيكية للنطق ولم يعتبره فرعا من علم اللغة وإنما علم مساعد لعلم اللغة.

- ✓ أما أصحاب " مدرسة براغ " استعملوا مصطلح " الفونولوجيا" في عكس ما استعمله " سوسير "، وهم بالتالي يعتبرونه فرعا من علم اللغة.

- ✓ المدرستان الإنجليزية و الأمريكية استعملتا مصطلح " الفونولوجيا" للدلالة على " تاريخ الأصوات" ، يقول أحمد مختار عمر : "واستعمل علم اللغة الأمريكي والإنجليزي مصطلح phonology لعشرات السنين في معنى "تاريخ الأصوات " ودراسة التغيرات والتحولات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورها".[1]

وباعتبار أن الهدف الرئيسي للفونولوجيا هو تحقيق التواصل ، فقد وضح ذلك أندري مارتيني قائلاً " الفونولوجيا هي دراسة الطريقة المبتكرة التي يستفيد بواسطتها كل لسان من الموارد التصويتية كي يؤمن التواصل بين مستخدميه".[2]

وكما أشير سابقا في دراستنا حول " الفونتيك " فهناك مجموعة من اللغويين ممن رفضوا الفصل بين الفونتيك و الفونولوجيا واعتبروهما مترادفين.

[1] أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ،ص 66.
[2] أندري مارتيني ، وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة نادر سراج ، ط1، المنظمة العربية للترجمة ، لبنان 2009م ، ص 257.

في اللغة العربية ، ترجمت كلمة " الفونولوجيا" الى " التشكيل الصوتي " كما نجدها عند الدكتور تمام حسان أو علم الأصوات الوظيفي ، اما الدكتور كمال بشر فقد قام بتعريب المصطلح الى فونولوجيا وترجمته الى " علم الأصوات التنظيمي " وسماها أيضا ب "علم وظائف الأصوات" ، وعن هذه الأخيرة يقول : " أما المصطلح الثاني وهو phonology (الفونولوجيا) فاحسن ترجمة له هي (علم وظائف الأصوات) على أساس أنه يبحث في الأصوات من حيث اللغة ومن حيث اخضاع المادة الصوتية للتعقيد ، وكلا الجانبين من صميم اختصاصات الفونولوجيا."[1]

علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا) يدرس الأصوات اللغوية من حيث هي عناصر وظيفية ، فيبين هذه الأصوات وقيمتها في اللغات المختلفة.

يدرس هذا العلم " الصوت اللغوي " من ثلاث نواح وهي : الناحية النطقية والناحية السمعية، والناحية الفيزيائية .

- **الدراسة النطقية :** تهتم بجهاز التصويت الإنساني وطرق انتاجه للاصوات.
- **الدراسة السمعية :** تنظر في الأصوات من جهة الطريقة التي تستقبلها بها أذن السامع ، ومدى الإختلاف الموجود بينها.
- **الدراسة الفيزيائية :** موضوعها هو الذبذبات الصوتية التي تنتقل عبر الهواء من فم المتكلم الى أذن السامع ، فاهتمامها منصب على الطبيعة الفيزيائية للأصوات.

[1] كمال بشر ، علم الأصوات ، ص67.

د - المقطع:

اختلف العلماء في نظرتهم الى المقطع وتحديده ، " فمنهم من ركز على الجانب الصوتي المحض ، ومنهم من ركز على الجانب الفونولوجي معيارا للحكم ، أي الجانب الوظيفي للمقطع ، ودوره في بناء الكلمة"1.

فاما الذين ركزوا على الجانب الصوتي المحض ، فمنهم من اعتمد على العامل الفسيولوجي أو العضوي للنطق ، فعرفوا المقطع بأنه " خفقة صدرية " على أساس أن الإنسان عند النطق قد يشعر بنوع من الضغط أو التأكيد عند النطق بالمقطع.

ومنهم من أثر الإعتماد في تعريف المقطع وتحديده على الجانب السمعي للكلام ، من حيث ان المقطع عند النطق يبدو أوضع وأكثر تأثيرا على السمع ، حتى يمثل قمة الوضوح السمعي لإشتماله على الحركة.

ومنهم من أخذ بالجانب الأكوستيكي (الفيزيائي) في تحديد المقطع ، بالإعتماد على ما يحدثه نطق المقطع من ذبذبات ذات سمات خاصة قي الهواء.

وهذه الاتجاهات على أهميتها تواجه صعوبة بالغة في الواقع العملي ، بالنظر الى أن المقاطع ترد في سلسلة الكلام متصلة ، آخذا بعضها برقاب بعض.

ولهذا لجا كثير من الدارسين الى المعيار الفونولوجي في تعريف المقاطع ، حيث ينظر الى المقاطع من حيث بنيتها ومكوناتها وكيفيات تتابعها ، في كل لغة على حدة ، لأن لكل لغة خواصها ومميزاتها المقطعية.[1]

ولهذا لم يعرف حتى الأن تعريف شامل ومتفق عليه ل "المقطع "، وهذا يعود الى تعدد اللغات واختلافها ، وان تشابهت في بعض الأمثلة ، لكنها تبقى شديدة التباين، ويمكن أن نقدم التعريف المبسط الأتي للمقطع في العربية :

[1] كمال بشر ، المرجع نفسه .

فالمقطع في اللغة العربية هو حرف متحرك بحركة قصيرة أو طويلة ، قد يتبعه صامت أو صامتان ، وهو من حيث المبدأ أكبر من الفونيم ، وأقل من الكلمة.

وهناك بعض التعاريف التي قدمها محمد علي " عبد الكريم الرويني" عن بعض الشخصيات :

- ✓ **حلمي خليل :** " المقطع في أبسط أشكاله وصوره هو عبارة عن تتابع الفونيمات في لغة ما ، حيث تكون البنية المقطعية التي تختلف من لغة الى أخرى ، ومع ذلك فعلماء الأصوات يختلفون في نظرتهم الى المقطع وبالتالي يختلفون في تعريفه ومفهومه.[1]

- ✓ **إبراهيم نجا :** " هو الدفعة الهوائية التي تظم وحدة صوتية بسيطة، لا يمكن تجزئتها الى أقل منها لبساطتها."[2]

- ✓ **عبد الغفار هلال :** " هو أصغر وحدة صوتية يمكن النطق بها ويستطيع المتكلم أن ينتقل منها إلى غيرها من أجزاء الكلمة.[3]

ويمكن أن نلخص المقولات السابقة في أن المقطع - أشير سالفا - لا يمكن أن نحدد له تعريفا دقيقا ، اذ يختلف باختلاف اللغات ، ومع ذلك حاول البعض تقديم تعريف بسيط للمقطع على أنه أصغر وحدة صوتية لا يمكن تجزئتها ، فالمقطع أكبر من الصوت واصغر من الكلمة.

[1]: محمد علي عبد الكريم الرويني ، فصول في علم اللغة ، دار الهدى ، الجزائر، 2009 م ، ص 173.
[2]: المرجع نفسه.
[3] : المرجع نفسه

مميزات المقطع في اللغة العربية :

- لا يمكن البدء بحركة ، وعليه فكل مقطع يبدأ بصامت.

- يتكون المقطع من وحدتين صوتيتين أو أكثر ، واحداهما حركة (صائت)، فلا يمكن أن نجد مقطعا يتكون من صوت واحد أو يكون دون حركة (صائت) .

يختلف تمييز المقطع باختلاف اللغات ، ففي الإنجليزية مثلا ، وعلى عكس اللغة العربية ، يمكن أن يتكون المقطع من صوت واحد كما يمكن أن يسبقه صوت آخر أو يلحق به ، وعن المقطع في الإنجليزية يقول ماريو باي : " قمة اسماع غالبا ما تكون صوت علة ، مضافا اليها أصوات لأخرى عادة - ولكن ليس حتما - تسبق القمة أو تلحقها ، ففي (ah) قمة الإسماع كما هو واضح ه (a) ، وفي (it) هي (i) ، وفي (do) هي (o) ، وفي (get) هي (e)."[1]

- المقطع في اللغة العربية ثلاث أنواع هي :

1- مقطع مفتوح : ويعرف أيضا بالمقطع "القصير " أو " الحر" أو " المتحرك" ، ينفتح الفم حين النطق به ، ويخرج الهواء من الرئتين الى خارج الشفتين دون أي حائل يعترض طريقه ، مثل (با) في "باع " ، و (ك ، ت ، ب) في" كتب ".

2- مقطع مغلق: ويعرف بالمقطع المتوسط ، يغلق الفم فور النطق به ، لأنه ينتهي بساكن مثل : (يك) في " يكتب " و "(فت) في " يفتح " .

[1] ماريو باي ، أسس علم اللغة ، ترجمة أحمد مختار عمر ،

3- مقطع مفتوح مغلق : ويعرف أيضا بالمقطع الطويل ، وهو الذي يبدأ بفتح الفم ثم غلقه ، وهذا النوع من المقاطع نجده أيضا أكثر شيوعا في اللغة العربية ، مثال : (قر) في "المستقر" و (فر) في "المفر".[1]

ت - الصوامت/الصوائت :

لا يختلف اثنان على تصنيف الصوامت والصوائت في اللغة العربية، وانما الإختلاف يكون بين اللغات.

- ✓ فالصوامت في عددها وتصنيفها تختلف من لغة الى أخرى، والإختلاف الأكبر يكون في الحركات ، يقول الدكتور كمال بشر : "الأصوات الصامت « consononts» (وتسمى بالحروف عند علماء العربية) تختلف من لغة الى أخرى في عددها وصفاتها المميزة لها ، ولكن درجة الإختلاف هنا أقل من درجة الإختلاف بين اللغات في حالة الحركات."[2]

للاصوات الصامتة في اللغة العربية تسميات أخرى وهي "الحرف" أو " الساكن" ، ويختلف عدد الصوامت من لغة الى أخرى، وعددها في اللغة العربية هو (28) ثمانية وعشرون.

الخاصية التي تتميز بها الصوامت، هي كيفية خروجها من الجهاز الصوتي حيث تحتك أثناء خروجها منه على شكل زفير بأحد حواجزه العضوية، فيحدث نوع من الإعتراض يعوق خروج هواء الزفير، ويكون هذا الإعتراض كاملا أو جزئيا.

يحدث الإعتراض في جميع حالات النطق بالصوامت، وتختلف هذه الأخيرة من ناحية النقطة التي يتم فيها الإعتراض (النقطة التي يصد منها الصوت) فيقول محمد علي الخولي :" صوت صامت : صوت له نقطة نطق محددة وناطق محدد وتحدث معه اعاقة أو

[1] أنظر ، محمد علي عبد الكريم الرويني ، فصول في علم اللغة ، ص 176-177.
[2] كمال بشر ، علم الأصوات ، ص173.

ايقاف لتيار النفس ، ويشمل هذا المصطلح الأصوات الإنفجارية (أي الوقفية) ، والأصوات الأنفية والأصوات الإنزلاقية ، ويقابله صوت صائت ، والصوت الصامت يدعوه البعض بالصوت الساكن."[1]

ويقول اندري مارتيني :" تدعى (صوامت) التي لا تسمع جيدا الا بالإعتماد على صائت يسبقها أو يلحقها."[2]

يؤكد اندري مارتيني أنه لايمكن النطق بصامت دون اتصاله بصائت يأتي قبله أو بعده ، وهو هنا يوضح العلاقة الموجودة بين الصوامت والصوائت.

- ✓ الأصوات الصائتة، هي الأخرى تختلف باختلاف اللغات ، ويعرف الصوت الصائت في اللغة العربية أيضا ب "الحركة" أو "صوت العلة" ، وتتمثل في ثلاث حركات قصيرة (الفتحة ، الضمة ، الكسرة) وثلاث حركات طويلة (ألف المد ، واو المد ، ياء المد).

في حالة النطق بالصوائت لا يحدث أي اعتراض في مخارج الأصوات كما يحدث مع الصوامت، بل تحدد الحركة عن طريق وضع الشفتين واللسان، فالضمة العربية مثلا تنطق باتخاذ الشفتين وضع الإستدارة، أما الفتحة والكسرة فبانبساط الشفتين، وتختلف الفتحة عن الكسرة في وضع اللسان في الفم من حيث درجة ارتفاعه ، فعند النطق بالفتحة يكون اللسان في أدنى مستوى له بالفم وعند النطق بالكسرة يكون في اعلى مستوى له بالفم.[3]

يبين "جان بيرو" كيفية التفريق بين الصوامت والصوائت في اللغة الفرنسية قائلا : " فالتغيير الطفيف في النطق بالنسبة للصوائت الأكثر انغلاقا الى تحقيق صامت فالحرف (I) مثلا يرمز للصائت (i) في "ci" ولكن الى صامت (y) في "aieux" (ayo)

[1] محمد علي خولي ، معجم علم الأصوات، ط1، 1402ه – 1982 م، ص 91.

[2] أندري مارتيني ، مبادئ في اللسانيات العامة، ترجمة سعدي زبير، دار الآفاق ،(دت) ، ص 45.

[3] محمود فهمي حجازي، مدخل الى علم اللغة، ص 40.

أو "bien" (byé) ، ان الصوائت عموما مجهزة ، أي أن اصدارها يحتوي غلى اهتزاز في الأوتار الصوتية، يمكن ان تكون الصوامت مجهورة أو مهموسة (ليس هناك اهتزاز في الأوتار الصوتية)، " t مهموس ، d نظيره المجهور".[1]

هذا عن اللغة الفرنسية، وتختلف الأحكام باختلاف اللغات

ث - النبر:

النبر في اللغة العربية يعني الظهور والبروز، ومنه سعى منبر المسجد لأنه يظهر من يصعد عليه.

أما النبر في ميدان علم الأصوات فيعني النطق بمقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح من بقية المقاطع المجاورة له.

نوجز تعريفي "النبر" اللغوي والإصطلاحي كما نجده عند الدكتور كمال بشر في قوله: "النبر في اللغة معناه البروز والظهور ومنه "المنبر" في المساجد ونحوها، وهذا المعنى العام ملحوظ في دلالته الإصطلاحية اذ هو في الدرس الصوتي يعني نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من بقية المقاطع التي تجاوره، ومعلوم أن الكلمة تتكون من سلسلة من الصوات المترابطة المتتابعة التي يسلم بعضها الى بعض، ولكن هذه الأصوات تختلف فيما بينها قوة وضعفا ، بحسب طبيعتها ومواقعها.[2]

فالنبر هو ابراز أحد مقاطع الكلمة عند النطق بها، ويختلف النبر من لغة الى أخرى، فقد نجده في كلمة أو جزء من كلمة أو الى أخرى ، فقد نجده في كلمة أو جزء من كلمة أو في جملة أو في المد في الحركات كما في اللغة العربية، فالنبر: " يتمثل في ابراز مقطع باشتداد القوة الصوتية في موقع يحدد من خلاله في لغة معينة ما يسمى بالوحدة النبرية ، يمكن أن تطابق هذه الوحدة الكلمة مثلها هو الحال في الإيطالية، أو الجملة أو

[1]: جان بيرو ، اللسانيات ، ترجمة الحواس مسعودي ومفتاح بن عروس ، دار الآفاق، الجزائر، 2001 م ، ص 36.
[2] :كمال بشر ، علم الصوات ، ص512.

التركيب في اللغة الفرنسية، يبدو أن في اللغة العربية يبرز "النبر" مع المد في الحركات وادغام الأصوات مما نرمز له في الكتابة بالشدة "[1].

فالنبر كما يقول الدكتور "حازم علي كمال الدين" في أحد كتاباته مؤيدا رأي الدكتور "تمام حيان" هو وضوح نسبي لصوت ما اذا قورن بالأصوات الأخرى ويبرز هذا الصوت أو المقطع باعطائه مزيدا من الضغط ، ولا يختلف رأي أندري مارتيني في هذا الموضوع فيقول: " يمكننا أن نبرز ميزات مقطع ما بتلفظنا اياه على درجة كبيرة من الشدة والدقة، وبنوعية أشد ارتفاعا أو بزيادة مدته."[2]

أما من الناحية النطقية يكون النبر ذا أثر سمعي واضح، يميز مقطعا من آخر أو كلمة من أخرى ، أما من الناحية الوظيفية فان النبر يقود الى تعرف التتابع المقطعي في الكلمات ذات الأصل الواحد، عند تنوع درجات نبرها ومواقعه ، بسبب ما يلحقها من تصريفات مختلفة فالنبر في كلمة (كتب) يقع على المقطع الثاني ، وفي كلمة (كتبته) يقع على المقطع الثالث.[3]

ولا شك أن النبر يستخدم في العربية كما في جميع اللغات للدلالة على معان اضافية كالتأكيد أو التعجب أو الغضب أو أي انفعال آخر، وهنا يشترك النبر والأساليب النحوية والتركيبية الأخرى للدلالة على هذه المعاني والإنفعالات.

ي - التنغيم:

التنغيم كما سماه الدكتور ابراهيم أنيس ، وعرفه كمال بشر – هو موسيقي الكلام التي تظهر في صورة ارتفاعات وانخفاضات في مستوى الكلام الذي لا يلقى على مستوى واحد بحال.[4]

[1] خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، ص 83.
[2] أندري مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها ، ص 277.
[3] كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 514.
[4] كمال بشر، المرجع نفسه ، ص 533.

يتعلق التنغيم بالجمل والتراكيب، ويؤدي الى تنوع المعاني واختلاف المقاصد ، ويحدث التنغيم بتغير طبقة الصوت، في اللغة العربية مثلا، نجده مرتفعا في الجملة الطلبية ويرتفع أكثر في الجملة التعجبية ، وهذا الأمر يلاحظ في الكلام المنطوق وتنوب عنه في المكتوب علامة التعجب والتنقيط.

التنغيم في أبسط تعريف له هو موسيقي الكلام ، وتختلف باختلاف الحالة النفسية للناطق ، يقول كمال بشر:"التنغيم في الإصطلاح هو موسيقى الكلام ، فالكلام عند القائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن " الموسيقى" الا في درجة التواؤم والتوافق بين النغمات الداخلية التي توضع كلا متناغم الوحدات والجنبات وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعه وانخفاضات أو تنوعات صوتية."[1]

وهناك بعض التداخل بين النبر والتنغيم ، ولكنهما مختلفان، اذ النبر يخص الكلمة ومقاطعها ، والتنغيم يخص الجملة ، فالنبر عامل مهم من عوامل التنغيم، ولاشك أن امكانات المتكلم في تنويع نغمات كلامه واسعة ، ويختلف ذلك بحسب الحالة النفسية للمتكلم ، والغرض الذي يسوق له كلامه، ف " أكثر ما يستخدم التنغيم في اللغات للدلالة على المعاني الإضافية كالتأكيد والإنفعال والدهشة والغضب."[2]

ويرتبط التنغيم بسياق الحال الذي يحدد حالة الناطق والسامع ونوع الرسالة، ونوعية المستمعين ويؤدي بذلك الى تنغيم الجملة أو العبارة تنغيما خاصا يعطيها معنى محددا.[3]

يزعم الكثيرون أنه لم يتم التطرق للتنغيم من قبل القدامى ، الا أن هذا افتراء باطل فالمتطلع على كتابات ابن سينا وسيبويه وابن جني وآخرون يجد فيها ما يبطل هذا الإدعاء.

[1] كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 533.
[2] أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ص 366.
[3] عصام نور الدين ، الفونولوجيا ، ص 122.

5- العلاقة بين الصوتيات والفنولوجيا:

ينطلق البحث اللساني في تحديد الصوتيات والفونولوجيا وبيان الفرق المنهجي بينهما من تحديد طبيعة المجال الذي يهتم به كل منهما، أي من معرفة مجال الصوت اللغوي (مجال المادة substance أو مجال الصورة) فاما أن يكون الإهتمام بالأصوات اللغوية من حيث هي وحدات فيزيائية يمكن وصفها دون الحاجة الى معرفة أي لغة تنتمي اليها واما أن يكون الإهتمام بها من حيث وضعها في ايطار اختلافاتها الصوتية وتشابهاتها التي تحدد وظيفيا داخل اللغة المدروسة.... في الحالة الأولى يتم الوصف في اطار الصوتيات phonétique انطلاقا مما يتم تحليله بمساعدة الأجهزة واللآلات ، وفي الحالة الثانية يتم الوصف فونولوجيا "[1]، ويبدو " أن البحث الفونولوجي قد أثرى الوصف الصوتي التقليدي (phonétique) الذي يزداد دقة شيئا فشيئا بفضل الطرائف الآلية، وذلك باضافة الوصف الوظيفي لمختلف الأصوات المستعملة في اللغة المدروسة ولإمكانات الربط المحتملة فيما بينها."[2]

والحقيقة أن "ما يميز الصوتيات بشكل خاص هو الغاؤها لأي علاقة بين المركب الصوتي المدروس ودلالته اللسانية."[3] أي أنها " تدرس أصوات اللغة ضمن انجازها الملموس مستقلة عن وظيفتها اللسانية".[4]

[1] Bis, p/177
[2] B , Malberg , les nouvelles terme, p 373.
[3] Ducrot et todorov , dictoinaire des sciences de langage .p373.
[4] Ibid . p 373.

1) نبذة تاريخية عن الدرس الصوتي عند العرب

تزامن ظهور الدرس الصوتي العربي مع ظهور الدراسات اللغوية العربية والتي يؤرخ لها بنزول الكتاب المقدس "القرآن الكريم" والعمل على تدوينه وتلقينه.

كانت الدراسات الصوتية العربية في بدايتها مختلطة بغيرها من الدراسات اللغوية الأخرى كالنحو والصرف وغيرهما ، وعليه فالباحث عن الدرس الصوتي يجده في دراسة الأقدمين مبعثرا هنا وهناك ، ولم تحظ المباحث الصوتية بمؤلفات مستقلة إلا عند "ابن جني" في كتابه "سر صناعة الإعراب".

يتهم العرب على أنهم أخذوا دراستهم الصوتية عن غيرهم من الأمم (الهنود واليونان) ، وهذا الأمر يعد اتهاما خطيرا بحقهم ، ويرد على هذا الاتهام الخطير الدكتور "كمال بشر" بقوله : "في رأينا أن دراسة العرب لأصوات لغتهم ، انما هي دراسة أصيلة. ليست منقولة في منهجها أو طريق التفكير فيها من غيرهم من الأمم ، والقول بأنها ترجع الى أعمال الهنود أو اليونان في دراساتهم الصوتية ، قول تعوزه الأدلة العلمية التي تستطيع أن تؤكد هذا الزعم أو تنفيه ".[1]

فلا يمكن بأي شكل من الأشكال نفي دور العرب وجهودهم الجبارة في ارساء أسس علم الأصوات ، ويضيف الدكتور "كمال بشر" في اطار دفاعه عن جهود العرب قائلا : "يقتضينا العدل والإنصاف أن نقرر أن العرب قد بذلوا جهودا جبارة في خدمة لغتهم، ونظروا في كل جوانبها نظرات عميقة شاملة... بل زادوا عليها وأضافوا الى لغتهم نظرة عملية ، حيث دفعهم حرصهم عليها والاعتزاز بها الى دراستها دراسة جادة ، تضمن صيانة القرآن الكريم من التحريف وتجنبه الأخطاء على كل المستويات اللغوية."[2]

[1] مهين حاجي زاده، دراسة آراء سيبويه الصوتية في ضوء البحث اللغوي الحديث، مجلة التراث الأدبي ، العدد الخامس ، (دت) ، ص 56.
[2] كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ط9، دار المعارف، القاهرة ، 1986 م ، ص 16.

القرآن الكريم كان الدافع الأساسي للعرب في دراستهم الصوتية، حالها حال الدراسات اللغوية ، رغبة منهم في الحفاظ عليه من اللحن والتحريف.

ويزخر الدرس الصوتي العربي بأسماء يحفل بها التاريخ اللغوي من أبرزها : " الخليل بن أحمد الفراهدي" و"سيبويه" و"ابن جني" وآخرون.

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي, (م 100ه – ت 175ه)

يعتبر "الخليل" رائد الدراسات الصوتية العربية ، لم يخصص أعمالا مستقلة لهذه الدراسات ، وإنما نجد أنه عرض لها في كتابه الشهير "العين" على شكل مقدمة أراد من خلالها الولوج الى عمله الا وهو ترتيب معجمه ترتيبا صوتيا وهذا لا ينفي دور هذا اللساني الكبير في وضع أسس "علم الأصوات " ومدى تأثر من جاء بعد بأعماله الرائدة في هذا المجال.

تعددت الأقاويل والأحاديث عن مقدمة كتاب " العين " للخليل ، والتي تعتبر الركيزة الأولى والعمود الأساس لعلم الأصوات ، في هذا الصدد يقول الدكتور " عصام نور الدين " : "جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي ، المتوقي سنة 175 هجرية فدرس في مقدمة معجمه "العين" الصوت اللغوي مفردا ، معزولا ، ومجردا عن سياقه ، مما سمح له بترتيب معجمه مستندا الى الصوت المعزول المجرد، مبتدءا من الحلق ومنتهيا بالشفتين ، وهذا ما جعله يدرس أعضاء النطق، ويصنف الأصوات الى صحيحة وصائتة ، ثم درس تصنيف الصوامت – أو الحروف الصحاح كما سماها- حسب مخرج الصوت ، وصفات النطق ، والجهر والهمس..."[3]

ليس قول "عصام نور الدين " الوحيد في هذا الصدد ، فتجد مثلا قول " مهين حاجي زاده ": " فنجد في مقدمة "العين" ملاحظات عن أصوات العربية التي تنم عن حسن لغوي دقيق فلقد أحسن "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت175ه) كثيرا من جوانب المشكلة

[3] د. عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية (الفونتيكا) ، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995 م ، ص6.

الصوتية اذ تحدث عن مخارج الحروف، وصفاتها من همس وجهر ، وشدة ورخاوة وغيرها".[4]

هذين القولين السابقين يلخصان ما ورد في مقدمة كتاب "العين" للخليل عن الدرس الصوتي ، ويلخصان مجهوداته في هذا الميدان ، مما سمح له بأن يكون الرائد في هذا المجال وليتأثر به كل من جاء بعده.

2- سيبويه (ت 180ه)

هو عمر بن عثمان بن قنبر ، الملقب ب "سيبويه" للدلالة على أصله الفارسي وهو تلميذ الخليل ، الذي أخذ عنه كل ما عنده في الدراسات النحوية والصرفية وعليه فليس من الغريب أن يخطو على خطى أستاذه ، فيكتفي – مثله- بالإشارة الى الدرس الصوتي في كتابه الشهير "الكتاب" ولم يقدم أي عمل مستقل خاص بهذا العلم.

يقول الدكتور "عبد الرحمان بن ابراهيم الفوزان" عن "سيبويه" واهتمامه بالأصوات في كتابه :" أما سيبويه تلميذ الخليل فقد ختم كتابه النحوي "الكتاب" بباب الإدغام – تلك الظاهرة الصوتية المهمة – وقد قدم لهذا الباب بدراسة الأصوات العربية من حيث مخارجها وصفاتها".[5]

وفي المقابل هناك من وصف الدراسة الصوتية عند سيبويه بالغموض وعدم الدقة.

وذلك راجع الى كونه تحدث عن الأصوات في كتاب تناول فيه قضايا أخرى (النحو والصرف) ، ولم يأتي فيها على ذكر علم الأصوات الا كباب يدخل منه للحديث عن ظواهر أخرى ، هناك أقوال كثيرة تدعم هذا الأي ، منها قول كمال بشر:
"وسيبويه – بالرغم من دقة ما أتى به وجودته – تناول أهم قضاياه الصوتية تحت باب

[4] مهين حاجي ، دراسة آراء سيبويه الصوتية في ضوء البحث اللغوي الحديث، مجلة التراث الأدبي، ص 56.
[5] عبد الرحمان ابراهيم الفوزان، دروس في النظام الصوتي للغة العربية 1427 ه ، ص 4.

غامض يعرف ب "الإدغام" في التراث اللغوي عند العرب ، والإدغام ظاهرة صوتية صرفية معا، وقد عولجت علاجا مظطربا غير دقيق".[6]

سار على نهج " سيبويه " وأستاذه "الخليل" العديد من النحاة ممن جاء بعدهم ، من أمثال : الزجاجي ، والزمخشري في كتابه "المفصل"، وابن يعيش في شرحه ل" المفصل" وابن حاجي في كتابه " الشافية" ، ورضي الدين الإستربادي في شرحه ل "الشافية" وغيرهم كثر.[7]

حال البالغيين لا يختلف عن حال النحاة ، فهم بدورهم لم يتحدثوا عن الأصوات الا خدمة للبلاغة العربية ، فقيل: "أما البلاغيون فقد تحدثوا عن الأصوات عند حديثهم عن فصاحة الكلمة لاسيما فيما يخل بفصاحتها من تنافر الحروف ، وقد زاد الجاحظ في كتابه " البيان والتبيين" من العناية في الدراسة الصوتية في أكثر من موضع".[8]

لم يرد مصطلح "علم الأصوات" كما ورد في الدرس الصوتي الحديث الا عند "ابن جنى" في كتابه "سر صناعة الإعراب" ، فاستعمل مصطلح "علم الأصوات" في كتابه للدلالة على دراسة الأصوات والبحث في مشكلاتها المختلفة.

أما في العصر الحديث، فقد اكتفى علماء العربية بالأخذ عن ابن جني واللسانيين اللذين سبقوه، ولم ينتهوا الى أن "علم الأصوات" كغيره من العلوم فهي بحاجة دائمة الى التجديد والبحث المستمر، لمواكبة العصر والتطورات التي يشهدها على الدوام.

فيقول كمال بشر: "جاء على اللغويين وقت أهملوا فيه النظر في أصوات اللغة نظرا جادا ، وتركوا أمر هذه الدراسة الى علماء التجويد والآداء القرآني ، ظنا منهم أنها دراسة خاصة بهؤلاء القوم وأضرابهم ممن كرسوا جهودهم لقراءة القرآن الكريم وقرائه".[9]

---

[6] كمال بشر ، دراسات في علم اللغة، ص 18.
[7] أنظر ، مهين حاجي زادة ، دراسة آراء سيبويه الصوتية في ضوء البحث اللغوي .
[8] عبد الرحمان بن ابراهيم الفوزان، دروس في النظام الصوتي للغة العربية ، ص 5.
[9] كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص 18.

تكاسل العلماء في عصرنا الحديث عن البحث والإجتهاد في ميدان الأصوات تاركين المجال لعلماء التجويد والقراءات القرآنية ، ظنا منهم أنه يكفي ما جاء به القدامى من امثال : الخليل ، سيبويه وابن جني وغيرهم.

2) مجهودات ابن جني في الدرس الصوتي :

1 - نبذة عن حياة ابن جني :

- ✓ هو عثمان بن جني – بكسر الجيم وتشديد النون وسكون الياء معرب كنّى الأديب الموصلي ، أبو الفتح ، كان أبوه – جنى – مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي ، ولا يعرف عن أبيه أين كان قبل مجيئه الموصل.

- ✓ ولد في الموصل قبل سنة ثلاثمائة ، وقيل قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة ، على اختلاف في تعيين سنة الميلاد ، فقيل سنة 300 ه وقيل سنة 322 ه وتوفي في بغداد سنة 392 في خلافة القاد بالله.

- ✓ نشأ ابن جني بالموصل ، وأخذ النحو عن الأخفش أحمد بن محمد الموصلي الشافعي ، وقرأ الأدب في صباه على أبي علي الفارسي وسمع جماعة من المواصلة والبغداديين.

- ✓ كان ابن جني رجل جد وامرأ صدق في فعله وقوله فلم يعرف عنه اللهو والشرب والمجون ، وكان عف اللسان والقلم يتجنب البذئ من الألفاظ ، ولم يكن همه رضاء الملوك ومنادمتهم كأدباء عصره.

- ✓ أخذ ابن جني النحو عن الأخفش وبعده عن أبي علي الفارسي ، وأخذ عن كثير من رواة اللغة والأدب منهم" أبو بكر محمد بن الحسن "المعروف بابن مقسم وهو من القراء ، ويروى عنه ابن جني أخبار ثعلب وعلمه ، ويروى أيضا عن م"حمد بن سلمة عن المبرد" ، وغير هؤلاء كثير.

- ✓ كان ابن جني واسع الرواية والدراية في اللغة يتضح ذلك من أبواب بوبها في كتابه الخصائص ، قال " باب في الشيء يسمع من الفصيح ولا يسمع من غيره" ويتضح ذلك أيضا من مطالعة اللسان وكثرة الغزو فيه الى ابن جني وقد يقول صاحب اللسان : " ولا أعلم هذا القول من غير ابن جني" .

- ✓ لا يعرف من أسرة ابن جني غير أبيه ، ولابن جني ثلاثة من الولد : علي وعال وعلاء ، يقول فيهم ياقوت الحموي : " كلهم أدباء فضلاء ، قد خرجهم والدهم ، وحسن خطوطهم فهم معدودون في الصحيحي الضبط ،وحسن الخط"

كان لابن جني مصنفات عدة وكتب نذكرها:

- الخصائص.
- اسم المفعول .
- التبصرة في العروض.
- تذكرة الأصبهانية.
- تفسير المراثي الثقة والقصيدة الرائية للشريف الرضى.
- التمام في شرح شعر الهذليين.
- التلقين في النحو.

- التنبيه في الفروع.
- سر الصناعة وشرحه.
- التصريف الملوكي.
- شرح مستغلق أبيات الحماسة .
- شرح الفصيح لثعلب في اللغة .
- شرح كتاب المقصور والممدود لأبي علي الفارسي.
- كتاب الصبر في شرح ديوان المتنبي .
- الكافي في شرح القوافي للأخفش .
- كتاب الألفاظ في المهموز .
- كتاب التعاقب .
- كتاب العروض.
- كتاب الفرق بين الكلام العام والخاص.
- كتاب المذكر والمؤنث.
- كتاب المقصور والممدود .
- كتاب الوقف والابتداء .
- اللمع في النحو .
- محاسن العربية .
- المحتسب في شرح الشواذ لإبن مجاهد في القراءات .
- مختار تذكرة أبي علي الفارسي .
- المسائل الخاطريات .
- المصنف في شرح التصريف للمازني .
- معاني أبيات المتنبي .
- المفيدة في النحو .
- المقتضب في كلام العرب .

- المقتطف في معتل العين .
- المنتصف في النحو .
- المنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة .
- معاني المحررة
- مقدمات أبواب التصريف .
- تفسير علويات الرضى .
- تفسير ديوان المتنبي .
- تفسير أرجوزة أبي نواس .
- رسالة في مدد الأصوات .
- كتاب البشري والظفر .
- كتاب الخطيب .
- كتاب الفائق .
- كتاب الفصل بين كلام العام والخاص .
- كتاب المغرب في شرح القوافي .
- كتاب المنتصف .
- كتاب النقض عن ابن وكيع .
- ما خرج من تأييد التذكرة .
- مختصر التصريف عن اجماعه .
- المذهب في النحو .
- النوادر الممتعة في العربية .

ب - مجهودات ابن جني :

على الرغم من كون الأصوات هي اللبنات الأولى والأساس في تشكيل البناء اللغوي ، فإنها لم تلق من الباحثين الى الآن العناية الكافية لاستثمار طاقاتها الدلالية ، وابتعاث إيحاءاتها الثرة في فاعليتها الدائبة مع السياقات الأدبية .

ولعل ذلك يرجع في رأي ابن جني الى أمرين :

أولا: صعوبة البحث في هذا المجال الموغل في الرمزية ، مع تأبيه على التقعيد والتقنين ، حيث يستطيع الناظر الى دلالات الأصوات أن يتكهن ببعض تلك الدلالات التي يضيفها عليها السياق ، دون أن يجزم في كثير من الأحيان أن هذه الدلالات هي فعلا دلالات تلك الأصوات ، وليست مجرد معان فرضتها الدلالة المعجمية أو الصرفية أو التركيبية ، ثم قام ذهن القارئ بتحميلها على الأصوات .

ثانياً : تَأبَى تلك الدلالات على التقعيد والتقنين يرجع الى أن كثيرا من تلك الدلالات لا ترجع الى قيمة للصوت في ذاته بقدر ما تكون وليدة السياق وخليقته ، فالسياق هو الذي حمل الصوت هذا المعنى ، وهو الذي استخدم الحرف أو الكلمة صوتا ليكسبها دلالة سياقية حينية مؤقتة ، وليست دلالة دائمة تستصحب في غيره من السياقات ، فكل سياق له دلالته التي يخلعها على أصواته ، وكل قارئ أو سامع له ذوقه الخاص في استكناه دلالات تلك الأصوات وتأثره بها ، وان كان هذا لا ينفي وجود حس أو ذوق عام يكاد يشترك في فهم دلالات كثيرة من تلك الأصوات في السياقات والمواقف المختلفة وان كان ذلك يختلف – لا محالة – باختلاف البيئات اللغوية .

لعلى هذه غي نظر ابن جني أهم أسباب ندرة البحث في هذا المجال على مستوييه النظري والتطبيقي.

- ✓ ويرى ابن جني أن هناك تفاعلا دائبا بين السياق والتشكيل الصوتي ، فالمبدع يختار بوعي أو بلا وعي التشكيل الصوتي المناسب للسياق الذي يخوض فيه ، كما أن السياق هو الذي يخلع على التشكيل الصوتي ايحاءاته المناسبة له .

- ✓ ويزيد أنه يزعم أن اختيار المبدع يدل على أن هناك علاقة خفية بين السمات الصوتية والمعاني الدالة عليها.

- ✓ غير أنه يقرر أن معاني تلك الأصوات انما هي معان تركيبية سياقية وليست معاني افرادية ، وأنها مستقرة في الحس اللغوي للمبدع ، وتعمل على توجيه اختياراته الصوتية بطريقة لا شعورية .

- ✓ وقد أثمرت مجهودات ابن جني في دراسة الدلالة الصوتية للكلمة من حيث النظر في صفات الأصوات ، من حيث : الجهر والهمس، الرخاوة والشدة ، الانطباق والانفتاح ، الاستعلاء و الإنخفاظ ، الصفير ، الاستطالة ، التفشي ،المد ، اللين ، الانحراف ، التكرير ، والهوى وغير ذلك .

ومن حيث ما يصاحب عند النطق بها من ظواهر صوتية : كالنبر والتنغيم ، ثم من حيث النظر في مخارجها المختلفة ، وبحث العلاقة بين تلك السمات الصوتية للتشكيل الصوتي للكلمة ومناسبتها لسياقها ونسقها الدلالي.

ويبقى جانب آخر من دراسة التشكيل الصوتي وهو الأوزان الشعرية ، أو موسيقى الكلام ، لنشمل ضروب الموسيقى النثرية ، وقد رأى إفراد هذا الجانب ببحث مستقل ، فقصر بحثه على دراسة الدلالة الصوتية للكلمة من حيث ما ذكر ، دون التعرض للدلالة الموسيقية للكلام.

وقد اتجه البحث في دلالة الأصوات عند ابن جني الى جهتين متكاملتين :

الأولى : [النظر في صفة الحرف ومخرجه] وحاله من حيث التفخيم والترقيق ، والشدة والرخاوة والجهر والهمس والإطباق والانفتاح والاستعلاء والتفشي وغير ذلك ، ثم بحث العلاقة بين هذه الأحوال والصفات وبين الدلالة الوضعية للكلمة.

الثانية : النظر إلى دلالة الكلمة باعتبارها تركيبا صوتيا له بنية وهيئة بعينها ، بحيث العلاقة بين طريقة تركيب أحرف تلك الكلمة ، ومناسبة ذلك التركيب وتلك الهيئة للمعنى الذي وضعت له الكلمة .

وقد اهتم ابن جني (ت 392 هـ) بدراسة الدلالة الصوتية على هذين المستويين في 3 باب في إمساك الألفاظ أشباه المعاني.

تمهيد:

يعد المصطلح الصوتي أحد أهم الدراسات اللسانية المعاصرة ، والذي تعود جذور دراسته الى الدراسات الى العلماء القدامى سواء عند العرب أم الغرب ، ولقد كان لعلماء الغرب بصمة كبيرة في مجال دراسة المصطلح الصوتي ، ويعد " دي سوسير" رائد من رواد اللسانيات الغربية. لأنه قام بدراسة "علم الأصوات " وعتبره فرع من فروع اللسانيات، وكذلك بما أنه أبو اللسانيات الغربية خاصة فهو قدم مجهود كبير في دراسة الصوت ، وبحيث اعتبر أن علم الأصوات جزء أساسي من علم اللغة كما نجد أيضا اسهامات مدرسة براغ، ومدرسة النحاة الجدد ، ونجد كذلك العالم اللساني أندري مارتيني الذي قام بدراسة المصطلح الصوتي وقدم لنا مبادئ عامة عن الصوت بحيث كان اهتمامه في (المدرسة الوظيفية) عن وظيفة اللغة ، والتقطيع المزدوج ، والإقتصاد اللغوي، ويقول أندري مارتيني :"ان لسانا ما هو أداة للإتصال..."[1]

ولقد قدم لنا دراسة شاملة وعميقة في مجال المصطلح الصوتي، ولقد عرف اللغة من خلال قوله : "ان اللغة أداة للتواصل تحلل وفقها خبرة الإنيان ، بصورة مختلفة في كل تجمع انساني عبر وحدات تشمل محتوى دليل وعبارة صوتية (المونيمات) وهذه العبارة الصوتية تتلفظ بدورها في وحدات مميزة ومتتابعة (الفونيمات) عددها محدود في كل لغة."[2]

- نفس المرجع
[1] أندري مارتيني ، وظيفة الألسن وديناميتها ، ص35.
- نفس المرجع
[2] ميشال زكرياء، بحوث ألسنية عربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط3، 1992، ص68.

1) نبذة تارخية عن الدرس الصوتي:

- **عند الغرب:**

اهتم العلماء والمفكرون منذ القدم بظاهرة الصوت ، فالهنود درسوا أصوات اللغة السنسكريتية بكثير من الدقة ، بحيث اهتموا بالأصوات وذلك من أجل تحقيق النطق الصحيح لكتابهم المقدس المسمى (فيدا) ولقد كانت الأناشيد والتراتيل الدينية التي يلقونها في معابدهم صوتية خاصة وكذلك توصل الهنود في دراستهم للأصوات الى الكيفية التي يتولد بها الصوت وكيف ينتقل ويتنوع ، وفرقوا كذلك بين الأصوات الطبيعية والأصوات البشرية ، ونجد أن الباحثون قد أدركوا القمة العلمية للدرس الصوتي عند الهنود حين اكتشفت القرابة بين اللغة السنكريتية (لغة الهنود القدامى) واللغات الأوروبية .

أما عند اليونان فقد وضع نظام أبجدي لكتابة اللغة اليونانية متقى من الأبجدية الفنيقية السامية ، والتي اقتصرت على وضع علامات تمثل الصوامت أما الحركات كانت تدرك من خلال فهم جذر الكلمة المكون من الصوامت فقط. ولكن المشكل هو أن اللغة اليونانية لا يمكن فهمها بالإقتصار على الصوامت لأن حروفها لا تثبت على حالة واحدة في تصريف الكلمات.

وكانت الكتابة هي منطق اليونانيين في دراسة الصوت وفي كتابة (الفن الشعري) بحيث حاول أرسطو أن يقدم تحليلا دقيقا للأصوات ، فذهب الى أن الحرف لا يتجزأ ، وأنه صوت يدخل في تركيب صوت أعقد، وأدرك أن الأبجدية تتألف من حروف صائتة ومتوسطة وصامتة.

وأما عند الرومان فلم يزيدوا كثيرا على ما أنجزه اليونانيون في مجال علم الأصوات ، فقد رأى (رولينز) أن الدرس الصوتي عند الرومان وحتى عند اليونان لا يبلغ مبلغ الدرس الصوتي عند الهنود والعرب.

وفي القرن التاسع عشر ومع تطور العلوم الفيزيائية تطورت الدراسة التجريبية للأصوات ، وظهرت الصوتيات التجربة التي تعتمد في دراستها على الأجهزة والآلات لقياس الصوت ودراسة ظواهره.

وفي القرن العشرون جاءت المناهج اللسانية (دو سوسير) فنشأت الصوتيات النطقية ، بحيث تحولت الدراسة الصوتية الى الوصفية الآنية والتي ركزت النظام اللساني ووحداته بحيث يعد الصوت أساسها ولقد استقى الدرس الصوتي كثيرا من المفاهيم اللسانية التي جاء بها أبو اللسانيات (دو سوسير) وأتباعه ومن بين هذه المفاهيم : مفهوم النظام ، والتقابل ، والإختلاف ، والتركيب والإستبدال ، وغيرها من المفاهيم.[1]

1- فردنا ن دي سوسير:

يعتبر "دي سوسير " رائد اللسانيات الغربية ، ولأن " علم الأصوات فرع من اللسانيات العامة فان "دي سوسير" لم يهمل الحديث عنها ، بحيث نجده قام بتخصيص جزء من أبحاثه لها.

لقد اهتم "دي سوسير " بعلم الأصوات ، بحيث نجد أبحاثه عن " الفونيتيك" من جهة و "الفونولوجيا" من جهة أخرى ، فيقول: " ان الأصوات فونتيك" جزء أساسي من علم اللغة ، أما النظام الصوتي " فونولوجي" فهو علم مساعد يختص بالكلام فقط" [2]، ومن أخل تفسير استعمال "دي سوسير " لمصطلح الفونتيك والفنولوجيات ، يقول أحمد مختار عمر :
"استعمل "دي سوسير" اللفظ phonitics للدلالة على ذلك الفرع من العلم التاريخي الذي يحلل الأحداث والتغيرات والتطورات عبر السنين ، وعدة من أجل ذلك جزءا أساسيا من علم اللغة ، في حين عدد phonology بدراسة العملية الميكانكية للنطق".[3]

واهتمام "دي سوسير" بالفونيتيك والفنولوجيا انما يدل على اهتمامه بعلم الأصوات ومختلف التغيرات التي تطرأ عبر الزمن ، أما الفونولوجيا فهي الدراسة الميكانكية لعملية النطق.

[1] الطيب دية، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2001 م ، ص160.
[2] فردنا ن دي سوسير ، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، دار آفاق عربية ، بغداد ، (د ت) ، ص51.
[3] د . أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة، 1997 م- 1418 ه ، ص61.

- **اسهام دي سوسير في التأسيس للدرس الصوتي الحديث:**

وأهم ما يميز الدرس الصوتي الحديث ، خلال القرن العشرين هو تأسيسه في ظل المفاهيم الجديدة التي جاءت بها لسانيات دي سوسير هذه المفاهيم التي استطاعت أن تكون بفضل ما تحمله من وجاهة علمية وضرح منهجي ، وهي عبارة عن قاعدة هامة للدراسات اللسانية الحديثة وفي مقدمتها الدرس الصوتي.

بحيث لا يعتبر دي سوسير دراسة الأصوات من حيث هي كيانات مادية سوى سابقة للبحث اللساني[1]، حيث جملة يعدها خارج حدود اللسانيات هذا يقول : "ليست الفونولوجيا[2] phonologie سوى نشاط اضافي ، لعلم اللغة ولا يرتبط بغير الكلام".[3]

ولكن من خلال هذا لا يعني أن دي سوسير لم يشر الى الجانب الوظيفي وأهميته فيما يحققه من قيم دلالية داخل اطار التقابلات الصوتية ، بحيث يقول: "فما يهم في الكلمة ليس هو الصوت ذاته ، بل الفوارق الصوتية ، التي تساعد على تميزها عن جميع الكلمات الأخرى، اذ ان هذه الفوارق هي التي تحمل الدلالة".[4]

[1] O. ducrot et T.Todarou .Dictionnaire en encyclopédique des sciences de langage, p /220.

[2] لم يكن دي سوسير يعني بهذا اللإصطلاح (phonologie) ما أصبح يراد به عند أتباعه فيما (أي الدراسة الوظيفية للصوت اللغوي) بل كان يعني به درالدراسة الصوتية في اطارها المادي.

[3] De saussure p/60.

[4] Ibid, p/188.

2- مدرسة براغ:

يعتبر أعضاء مدرسة براغ من أبرز علماء علم الأصوات ، وأكبر دليل على هذا الكلام كونهم الأوائل السباقين الى وضع أسس علم الأصوات التشكيلي ما يعرف "الفونولوجيا" خلال انعقاد مؤتمر "لاهاي" عام 1928 م ، ولقد أشار "دي سوسير" الى هذا المصطلح من قبلهم ، لكن مفهوم الفونولوجيا عند العلماء الروس عكس المفهوم الذي قدمه " دي سوسير " ، بحيث تعرفه مدرسة براغ وعلى رأسها العلماء الروس : جاكبسون، تروبتسكوي ، وكارفسكي الفونولوجيا على أنه : " ذلك الفرع من علم اللغة الذي يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتهااللغوية"[1]

حيث أن "دي سوسير" اعتبر الفونولوجيا علما مساعدا لعلم اللغة ، لكن مدرسة براغ تعتبره فرعا من علم اللغة.

أما الفونيتيك عند جاكبسون وتروبسكري اعتبراه علما خارج علم اللغة وأنه علم كباقي العلوم الطبيعية ودوره هو مساعدة علم اللغة.

أما تروبتسكوي فقد درس بعمق الفونولوجيا ، وثمرة هذه الدراسة اصداره لكتاب يعتبر المصدر الأساس الذي يحتوي أسس هذا العلم وهو كتاب بعنوان "علم الفونولوجيا".

[1] المرجع السابق، ص 44.

3- مدرسة النحاة الجدد:

وتعرف أيضا "بمدرسة المحدثين من علماء القواعد" ولقد ساهمت هذه المدرسة مساهمة كبيرة في النهوض بالفونيتيك ، ومن بين العلماء الألمان الأقدم هم : ليسكين وبروجمان وأستوف وهيرمان بول، بحيث يعتبر هؤلاء العلماء الأربعة من أكبر المساهمين في أعمال المدرسة، ونشير الى أعمال أبرز أعضاء المدرسة عند "علي عبد الواحد وافي" الذي يقول في هذا الصدد : "هرمان- بول ، له الفضل في توجيه الأنظار الى أثر التغيرات الجسمية الخاصة بأعضاء النطق في تطور اللغة من ناحيتها الصوتية".[1] ثم أثار الى صاحب فكرة انشاء مختبر للدراسة الصوتية، الا هو الفرنسي جاستون باريس، فيقول عنه :"جاستون باريس geston Paris هو أول فرنسي فكر في انشاء معمل للتجارب المتعلقة بدراسة الأصوات (وقد أنشأه بالكوليج دوفرانس collége de France) والى جهوده العظيمة في دراسة الأصوات الرومانية (وهي اللغات المتفرعة من اللاتينية) يرجع قسط من الفضل في النهوض بهذه الشعبة وفي تأييد نظرية (المحدثين من علماء القواعد)".[2]

ومن بين أعمال المدرسة حول "التطورات الصوتية " وأشهر المؤلفات التي ظهرت في هذا المجال ، يقول عن بول باسي ما يلي :" بول باسي Paul passy " الذي تعد بحوثه في التطورات الصوتية وعواملها من أجل ما ألف في هذه الشعبة.

ومن أشهر مؤلفاته في ذلك بحث "دراسة التطورات الصوتية في اللغة ".[3] وعن الفونيتيك التجريبية أثار عبد الواحد وافي بدور "روسلوا " قائلا : " روسلوا Rousselot هو أول من استخدم الآلات في دراسة الصوت ، وأنشأ بذلك " الشعبة الشهيرة التي سماها"الفونيتيك التجريبي ".[4]

[1] علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، ط9، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004 م ،ص 60.
[2] المرجع نفسه.
[3] المرجع السابق.
[4] المرجع نفسه.

ونستنتج أن "علم ألأصوات " عند الغرب لم يعرف جمودا ولا ركودا منذ ظهور الاهتمام به، فمنذ ذلك الوقت والبحوث والجهود تتوالى الى يومنا الحاضر ، بحيث عرف علم الأصوات عند الغرب عدة تطورات تشهد لها كتب العلم والتاريخ.

2) مفاهيم أساسية في الدرس الصوتي الحديث:

1/ مفهوم الصوري (الشكلي) للغة:

يتجلى المفهوم الصوري للغة من خلال ما يظهره مبدأ الاختلافات من فوارق بين الوحدات اللسانية في نظام اللغة ، بحيث لا وجود للغة الا ضمن ما تسفر عنه تلك الفوارق من معان وتحديدات ، ويعد المستوى الصوتي من أبرز المستويات اللغوية الكاشفة عن المفهوم الصوري وعن عمله في نظام اللغة.

ويرتكز عمل المبدأ الصوري في البنية الصوتية للغة على مبدئين هما:

أ) مبدأ التقابل:

يعتمد هذا المبدأ على العلاقات الإستتبدالية ويظهر عمله في اظهار خصائص النظام الفونولوجي للغة ما وذلك من خلال ما يتحدد به كل فونيم من سمات تمييزية.

ب) مبدأ التباين:

يتجلى هذا المبدأ من خلال العلاقات التركيبية ويظهر عمله في اللغة من خلال محور الزمن الذي يحقق فيما بين الفونيمات صفة "الخطية" Linéarité، هذه الصفة التي تقوم على التعاقب والترتيب لأن البنية الصوتية تمثل سلسلة من الأصوات المرتبة والمتعاقبة زمنيا.

وفي هذا الصدد يقول دي سوسير: "وفي الخطاب تنشئ الكلمات ، ضمن ترابطها فيما بينها ، علاقات مبنية على صفة الخطية تلك التي تلغي امكانية نطق وحدتين في آن، وهاتان الوحدتان تقع الواحدة منهما الى جانب الأخرى ضمن السلسلة الكلامية ".[1]

[1] نفس المرجع.

مثل الفعل كتب : فهو عبارة عن سلسلة من الأصوات اللغوية المتعاقبة والمرتبة (ك، - ، ت، - ، ب -) عكس الفعل "كبت" الذي يختلف معه في الترتيب رغم أن الفعلين يحملان نفس الحروف والحركات.

2/ الفرق بين اللغة والكلام :

تمثل اللغة في اللسان البشري الجانب التصوري الذي يرتبط بالقواعد الضمنية المستقرة في أدمغة الناطقين باللسان الواحد. أما الكلام هو ما يستعمل فعلا من ألفاظ وتراكيب ، ونلمس في دراسة الصوت اللغوي أن هناك مفاهيم تمثل الجانب النظري مثل : مفهوم الفونيم من حيث أنه كيان صوري مجرد ، وهناك مفاهيم أخرى تتجسد من خلال التأدية الفعلية للغة داخل دورة الكلام مثل : التنوعات[1] التي تعكس مختلف التأديات المتنوعة لفونيم واحد.

3/ انقسام اللغة الى مستويات:

تخضع الدراسة التحليلية الصورية للغة الى منهجية تصنيفية تقسم اللغة الى ثلاثة مستويات هي : المستوى الصوتي ، والمستوى الصرفي ، والمستوى التركيبي، وتبرز خصوصية التحليل الصوتي في أن المستويين الآخرين يقومان عليه ويخضعان لمادته من حيث تمثل "التحليل اللغوي ونهايته وأصغر قطعة في النظام اللغوي".[2]بحيث ان كان للتحليل الصوتي حضور في جميع المستويات التحليلية:

1- يجري التحليل الصوتي على مستوى الحروف من خلال العلاقة الإستبدالية الممكنة بين الفونيمات [3]، مما يسمح بتحديد الصفات التي تميز فونيما ما عما يقابله من الفونيمات في اللسان الواحد.

---

[1] DE Saussur p197.
- نفس المرجع.

[1]سنتعرض لتعريفها وبيان أنواعها في المبحث رقم: 10-7.

[2]خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ص 43.

[3]الفونيم phonème هو الصوت اللغوي حينما يتحدد بمجموعة من الصفات تميزه عن بقية الفونيمات في اللسان الواحد.

2- يجري التحليل الصوتي في المستويين الصرفي والتركيبي من خلال العلاقة وما ينجر عنها من تحديدات تميزه وقواعد نظامية تخضع لمبادئ وظيفية هامة مثل مبادئ : المجاورة voisinage، والتبديل commutation والتعويض substitution.

4/ مفهوم التقابل[1] opposition:

يعد "دي سوسير" أول من تنبه الى مبدأ التقابل ودوره في عمل الألسنة البشرية[2] وتتجلى أهمية التقابل هو كونه يعد أبرز مبدأ اجرائي يعتمد عليه التحليل الوظيفي للصوت اللغوي (وكذلك التحليل الوظيفي للوحدات الدالة في الجمل) وذلك من خلال البحث عن الصفات المميزة لكل فونيم من فونيمات اللسان الواحد.

وبناءًا على أن الأصوات اللغوية لا تتمايز الا بعد أن أن تتقابل ولقد لاحظ "دي سوسير" أن هذا التقابل وهذا التمايز يعملان داخل آلية كبرى في نظام اللغة تسمى آلية التشابه والاختلاف.[3]

- نفس المرجع.

[1] ورد في بعض الكتابات العربية ترجمات أخرى لمصطلح opposition مثل : التضاد ، التعارض، لكنها غير دقيقة كما أنها تتلابس مع مصطلح الإختلاف.

[2] De saussure ; p/193.

[3] اختلاف الوحدات وحده، دون ارتباطه بمفهوم التقابل هو شيء سلبي لا قيمة فيه ولا وظيفة.

1) نبذة عن حياة أندري مارتيني وأعماله:

ولد "مارتيني" سنة 1908 م بمقاطعة السافوا بفرنسا ، في مدينة قريبة من هو تفيل التي درس لهجتها فيما بعد، أثرت طفولته التي قضاها في القرى السافوائية الصغيرة فيه كثيرا على المستوى اللغوي ، اذ احتك هناك بظواهر الثنائية اللغوية(bilinguistique) الحقيقية التي اهتم بها[1].

وبعدما أتم دراسته العليا اشتغل بالتدريس في بعض ثانويات باريس، حيث كان من حسن حظه اتباع دروس بعض مشاهير اللسانيات من أمثال "موسي" (mossi) و"فندريس" (vendryes) و"ميمي" (meillet)، نال شهادة الدكتوراه في دراسة اللغات الجرمانية سنة 1937 م، وأصبح مديرا للدراسات الفونولوجية بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا عام 1938 م، وفي الحرب العالمية الثانية ألقي عليه القبض وأودع السجن، فاغتنم الفرصة هناك ، وألف كتابا قيما بعنوان "نطق الفرنسية المعاصرة " معتمدا في ذلك على أربعمائة رواية.[2]

وكان "مارتيني" بين عامي 1932 م و1938 م على صلة منهجية وشخصية لعلماء فونولوجيا براغ وخاصة مع "تروبتسكوي" ، "سامسون" وكان صديق "هلمسليف" ، وتابع "أندري مارتيني" تطورات المذهب الغلوسيماتيك ، وكانت أطروحته الثانية لدكتوراه عبارة عن دراسة فونولوجيا الكلمة في اللغة الدانمركية من 1946 م الى 1955 م معمل في الولايات المتحدة ، واطلع على نظرية "سابير" (e.sapir) اللسانية و"بلوم فيلد" (Bloomfied) ، ترأس منذ عام 1946 م ادارة مجلة الكلمة (word) واستمر في منصبه هذا حتى عام 1960م ، وأصبح منذ عام 1947 م، أستاذا في قسم علم اللغة في "نيويورك" ، عاد الى فرنسا عام 1955 م، وشغل منصب رئيسي قسم اللغة العام في معهد علم اللغة في الشربون، وفي المدرسة التطبيقية للدراسات العليا حتى عام 1955 م، وكان

[1] ميشال زكرياء ، الألسنية: المبادئ والأعلام ،ص : 252.
[2] المرجع نفسه، ص252.

قد أشرف على نشر أعمال معهد علم اللغة في باريس (travaux de linguistique) ، وأدار مجلة علم اللغة (linguistique) للتعبير عن وجهات نظر علم اللغة.[3]

من أهم مؤلفاته:

1- التصنيف الصامتي ،للأصل التعبيري في اللغات الأجنبية 1955 م .
2- نطق الفرنسية المعاصرة.
3- الفونولوجيا كنوع من الصوتيات الوظيفية.
4- اقتصاد في التغيرات الصوتية ، محاولة في الفونولوجيا ، التعاقبية 1955 م.
5- مبادئ الألسنة العامة.
6- اللغة موسوعة معارف البلاد 1968 م.
7- اللسان والوظيفة.
8- الألسنة : المرشد الألقبائي.
9- الفرنسية بلا زينة.
10- الألسنة التزامنية.
11- وظيفة الألسن وديناميتها.

وتحدث أندري مارتيني كذلك على المسند والمسند اليه وانتهى بالحديث عن الجملة باعتبارها المفهوم الأساسي في النحو لأنها تعتمد على الوظائف الأولية في تبليغ الخطاب.

2) المدرسة الوظيفية (أندري مارتينيه)

لقد انطلق اللساني المشهور في المدرسة الوظيفية (أندري مارتينيه) في دراسة وظيفة اللغة من المبادئ التالية: وظيفة اللغة ، مبدأ التقطيع المزدوج ، الاقتصاد اللغوي.

[3] أحمد مومن ، اللسانيات : النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2002، ص: 152.

1- وظيفة اللغة: (fonction de la langue)

كان أهم شيء ركز عليه أندري مارتينيه في دراسته وأبحاثه هو الوظيفة الأساسية للغة وهي التواصل ، ويتضح ذلك من خلال تعريفه للغة : "ان اللغة أداة للتواصل تحلل وفقها خبرة الإنسان ، بصورة مختلفة في كل تجمع انساني عبر وحدات تشمل محتوى دليل وعبارة صوتية(المونيمات) وهذه العبارة الصوتية تتلفظ بدورها في وحدات مميزة ومتتابعة (الفونيمات) عددها محدود في كل لغة ".[4] ويقول أيضا : " ان لسانا ما هو أداة للاتصال.."[5]

ويعني من قوله هذا أن هذه الوظيفة تسمح لكل انسان يبلغ تجربته لغيره من الناس وذلك من خلال استعمال لغته الخاصة التي يستطيع بها تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع الواحد.

بحيث أن أندري مارتنيه يعتبر وظيفة اللغة الأساسية هي التواصل في اطار المجتمع الذي ينتمي اليه.

فوظيفة التواصل تؤديها كل اللغات ، بصورة أساسية وبالرغم من اختلاف بنيتها اللغوية وتباينها فيما بينها.

واللغة عند أندري مارتنيه تستعمل لتأدية وظائف أخرى وهي ثانوية مثل : "وظيفة التعبير عن الأفكار ، ووظيفة التعبير عن المشاعر ، ووظيفة التعبير عن الجمالية في النصوص الأدبية ".[6]

ويعتبر هذا امتداد لمقولة "سوسير" التي يرى فيها: "أن اللغة نتاج اجتماعي في شكل تواضعات لتسهيل التواصل ".[7] فأندري مارتنيه يرى أن دراسة وظيفة العناصر اللغوية أمر ضروري لأنها الأداة الأساسية للتواصل بين البشر.[8]

- مذكرة تخرج – العطف والإلحاق في الدراسة اللسانية الحديثة ، دراسة مقارنة بين أندري مارتنيه وأحمد المتوكل ص 19.
[4]ميشال زكرياء ، بحوث ألسنية عربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 ، لبنان، 1922 ، ص 68.
[5]أندري مارتنيه ، وظيفة الألسن وديناميتها، ص 35.
- نفس المرجع.
[6] الطيب دية، مبادئ اللسانيات النبوية، ص : 106.

ويرى مارتنيه كذلك : "أن اللغة ليست نسخا للأشياء ونقلا أليا لها ، بل هي بين منظمة ومتراصة ومتكاملة يتطلع المتكلم من خلالها الى عالم الأشياء والأحاسيس وهو ما ينتج الخبرة الإنسانية".[9]

ويضيف أيضا : "ان اللسان هو أداة التبليغ ، يحصل على مقاييسها تحليل ما يخبره الإنسان على خلاف بين جماعة وأخرى".[10]

فالعربية مثلا هي الوسيلة التي تكمن أهل اللسان العربي بحيث تكون لهم علاقات فيما بينهم وهذا الأمر يحدث استجابة لحاجات التبليغ في المجتمع الذي يستعمل اللسان.[11]

لاشك أن وظيفة اللغة كما قلنا هي التعبير عن الأحاسيس وتبليغ الأفكار من المتكلم الى المخاطب ، إذن هي وسيلة للتفاهم بين البشر وهي كذلك أداة للتعامل بها في حياتنا ، وقد يتخذ هذا التعبير أشكالا وصورا فممكن أن يكون بحركات اليد أو بهز الرأس أو بتغيير ملامح الوجه وكل الإثارات التي تعتر لغة.

[7]المرجع نفسه ، ص 106.
[8]عبد الرحمان الحاج صالح ، "مدخل الى علم اللسان الحديث" ص: 09.
[9]الطيب دية، مبادئ النانيات النبوية، ص 106.
[10]أندري مارتنيه ، وظيفة الألسن ودناميتها ص:14.
[11]المرجع نفسه ص: 15.

2-التقطيع المزدوج : (la double articulation)

يرى أندري مارتنيه أن أهم ميزة يتميز بها اللسان البشري عن غيره من النظم التبليغية الأخرى هي خاصية التقطيع المزدوج.[12]

ويعتبر هذا التقطيع المزدوج ميزة تخص كل اللغات البشرية ، بحيث أن كل الألسنة قابلة لهذا التقطيع.

وإذا كانت اللغة عند مارتنيه نظام تواصلي ، يتم من خلاله ايصال الأفكار والمشاعر الى الأخرين فان النظام اللغوي يختلف عن غيره من بقية الأنظمة التواصلية بأنه قابل للتقطيع الى مستويين:

1- مستوى الوحدات الدالة وتتمثل في المونيمات.
2- مستوى ناتج عن تقطيع هذه المونيمات الى وحدات أصغر هي الفونيمات أو الصواتم.

يقول مارتيني أن اللغة أداة تواصل تحلل بواسطتها تجربة بشرية تحليلا يختلف من مجموعة الى أخرى عن طريق وحدات ذات دلالة وشكل صوتي في اللفاظم (monéme)

وتقطيع هذه اللفاظم بدورها الى وحدات مميزة متتالية في الصواتم (phonémes) وعدده محدود في كل لغة.

بحيث أن التقطيع يتجلى في مستويين هما:

أ) **التقطيع الأول :** يسمي أ.مارتيني الوحدات في هذه المجموعة ب:

Les monémes

(يقابل هذا المصطلح في الاستعمال التقليدي الكلمات[13] les mots).

نفس المرجع.
[12]أندري مارتنيه، وظيفة الألسن ودناميتها ص 17.

وهو ذلك المستوى الذي يقوم على اعتبار أن أي ظاهرة من ظواهر التجربة البشرية يراد ابلاغها أو أي حاجة من الحاجات التي يراد تعريف الأخر بها تحلل (أي تجزء الى أصغر مكوناتها).

هو الطريقة التي بها تترتب التجربة المشتركة لدى كل أعضاء مجموعة لسانية معينة وإنها لا يمكننا أن نقوم بعملية بتبليغ الا في اطار هذه التجربة.

ونحصل بهذا التقطيع على وحدات لسانية دالة غير قابلة لأن تتجزأ الى وحدات أصغر ذات دلالة ويقول أندري مارتيني: " فالتقطيع الأول للغة هو ذلك الذي يقوم على كل ظاهرة من ظواهر التجربة البشرية نريد تبليغها ، أو كل حاجة من حوائجها نود تعريف غيرنا بها تحلل الى متوالية من الوحدات لكل منها صورة صوتية ومعنى".[14]

ويقول أيضا : " ان التقطيع الأول هو الطريقة التي بها ترتب التجربة المشتركة لدى كل أعضاء مجموعة لسانية معينة ، وأن لا يمكننا أن نقوم بعملية التبليغ إلا في اطار هذه التجربة والتي تكون موقوفة بالضرورة على ما هو مشترك بين عدد هائل من الأشخاص ".[15]

أي أن التقطيع الأول نحصل عليه من خلال أصغر الوحدات الدالة التي بدورها تقبل التقطيع الى وحدات أصغر غير دالة ، وهذا التقطيع أطلق عليه "أندري مارتيني" بمصطلح (monémes) بحيث يمثل له بالمتوالية التالية : دخل الطالب الى المدرج.

فهو يتكون من خمس مونيمات وهي : دخل/ الطالب/ الى/ ال/ مدرج.

وكل هذه الوحدات الدالة لا يمكن تتجزأ.

[13]أندري مارتنيه ، مبادئ في اللسانيات العامة، تر، سعدي زبير ، دار الأفاق، الأبيار ، 1984 ،ص 18.
-نفس المرجع.
[14]المرجع نفسه، ص22.
[15]المرجع نفسه، ص22.

"كل وحدة من وحدات التقطيع الأول تمثل مثل ما رأينا معنى وصورة صوتية وأنه لا يمكن أن تحلل الى وحدات متوالية دنيا ذات معنى".[16]

ب) التقطيع الثاني :

يعتبر المستوى الناتج عن تقطيع هذه المونيمات الى وحدات أصغر هي الفونيمات والصواتم والتي تسمى الوحدات الغير الدالة[17] بحيث تظهر عند التحليل داخل الوحدات الدالة.

ويطلق عليها اسم الوحدات التمييزية لأن بتغيرها يتغير المعنى ويتميز مثل : ك/ا/ت/ب

وقد نجد هناك حالات يستعصي فيها التقطيع المزدوج ، بحيث يمكن أن يكون الاستفهام بالتنغيم دون الأداة للتمييز بين الإخبار والاستفهام ونجد في قول ابن ربيعة:

- ثم قالوا ، تحبها قلت بهرا عددت النجم والحصى والتراب[18].

ونجد التنغيم الاستفهامي في قوله في قوله (تحبها) وهنا نجد أداة الاستفهام قد عرفت وبقي سوى معنى الاستفهام ومفهومها في السياق العام.

ولهذا المبدأ قيمة لسانية بحيث يمنح للغة القدرة على التعبير عن الأفكار والمعاني المجردة اللامتناهية وذلك من خلال العدد المحصور من الفونيمات (أي الأصوات والحروف). وهذا ما يؤسس الاقتصاد اللغوي في اللسانيات.

3- الاقتصاد اللغوي : (économie linguistique):

يقوم مبدأ الاقتصاد اللغوي في بنية اللغة على أساس العلاقة بين بنية اللغة وهي عبارة عن وحدات محدودة ووظيفة اللغة وهي مجال واسع لا حدود له، والمراد به تعبير عما تتطلبه حياة البشر من حاجات.[19]

---

[16] الطيب دبة ، مبادئ اللسانيات النبوية، ص307.
-نفس المرجع.
[17] عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي ص: 233.
[18] أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص:110.
- نفس المرجع.

وأبرز" أندري مارتيني" الاقتصاد اللغوي هو الذي يمكن من الحصول على أداة للتبليغ اللغوي بأقل مجهود وهو ميزة كل الألسن.

وفيه يقول أيضا : " ان نوع التنظيم الذي عرضناه سابقا يوجد في كل الألسن التي تم وضعها حتى اليوم ، ويظهر أن هذا التنظيم قد فرض نفسه على المجموعات البشرية بصفته الأنسب الى حاجات الإنسان ، وإمكانياته لا شيء غير الاقتصاد الناجم عن التقطيعين ، يمكن منه الحصول على أداة للتبليغ ، أداة ذات استعمال عام قادرة على ايصال المعلومات بمقدار وبجهد زهيد ".[20]

بحيث أن مبدأ الاقتصاد اللغوي يكمن في كون وظيفة التواصل تتم بأقل جهد ذهني وبدني ممكن ، وهو يساعد على جعل وظيفة التواصل تتم بأقل عدد ممكن من الفونيمات[21].

يرى أندري مارتيني أن مبدأ الاقتصاد اللغوي مرتبط أكثر بالتقطيع الثاني بحيث يقول :" يمكننا أن نلاحظ ما يمثله التقطيع الثاني اذ يقول :" يمكننا أن نلاحظ ما يمثله التقطيع الثاني اذ يقول : " يمكننا أن نلاحظ ما يمثله التقطيع الثاني من اقتصاد ن فإذا كان علينا ان نعطي لكل وحدة حالة صغرى انتاجا صوتيا خاصا وغير قابل للتحليل فانه يلزمنا أن نميز بين الآلاف منها ، وهو مالا يتوافق مع القدرات النطقية ولا مع حالة السمع عند الإنسان ".[22]

اذن الاقتصاد اللغوي ناجم بصفة عامة على التقطيعيين (الأول والثاني) في ايصال أكبر قدر ممكن من المعلومات في أقل جهد ممكن ، مثلا في اللغة العربية نقول : (يوجعني رأسي)، وفي اللغة الفرنسية نقول " j'ai malade la tète" ، نلاحظ في الحالة الولى يكون المفعول به هو المتكلم ، أما في الحالة الثانية يكون مركز الألم هو الرأس ، وعبارة الألم هي السمية في الفرنسية [23]وفعلية في اللغة العربية ومجمل القول بين العبارتين الأولى والثانية أن هناك صداع.

---

[19]الطيب دبة، مبادئ اللسانيات النبوية ص108.
[20]أندري مارتيني ، وظيفة الألسن وديناميتها، ص :22.
[21]المرجع نفسه ص: 22.
- نفس المرجع.
[22]الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص109.
[23]أندري مارتينيه ، وظيفة الألسن وديناميتها ص: 23.

ويؤكد أندري مارتيني على أهمية الاقتصاد اللغوي في استعمال فونيمات اللغة حيث تشكل اللغة مجموعة كاملة من كلماتها بعدد محدود من الوحدات الصوتية ، بحيث تعبر اللغة بهذه المجموعة من كل المعاني والدلالات.[24]

ونحصل بهذا التقطيع على وحدات لسانية دالة غير قابلة لتجزأ الى وحدات أصغر ذات دلالة ، يقول مارتيني : " فالتقطيع الأول للغة هو ذلك الذي يقوم على أن كل ظاهرة من ظواهر التجربة البشرية نريد تبليغها ، أو كل حاجة من حوائجها نود تعريف غيرنا بها تحلل الى متوالية من الوحدات لكل منها صورة صوتية ومعنى."

[24]محمود جاد الرب ، علم اللغة نشأته وتطوره ، دار المعارف ،ط1، القاهرة ، ص: 128.

اوجه التشابه والاختلاف

من خلال المقارنات في الأعمال المنجزة عند علماء العرب والغرب في مسألة في غاية الأهمية وهي أهم المصطلحات الصوتية ، والتي سمحت لنا بالتعرف هي الدراسات الحديثة في جانب المصطلح الصوتي عند علماء العرب وعلماء الغرب وكذلك من ناحية أوجه الاختلاف والتشابه في المصطلحات الصوتية ومن خلال الدراسة التي قمنا بها في هذا البحث توصلنا الى أبرز النتائج التالية:

- ❖ فعند العرب نجد أنهم استعملوا عدة مصطلحات لعلم الأصوات ، ومن بين هؤلاء العلماء الذين قاموا بدراسة المصطلح الصوتي نذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وسيبويه ، وابن جني بحيث أنهم اهتموا بدراسة الجانب الفونولوجي للصوت ، وهذا الأخير الذي يحمل عدة مصطلحات وتسميات.

- ❖ أما عند الغرب نجد أنهم اهتموا بالدرس الصوتي الحديث وذلك من خلال تأسيسه في ظل المفاهيم الجديدة التي جاءت بها لسانيات دي سوسير ، وتربسكوي ، وأندري مارتيني وغيرهم من العلماء الذين قدموا جهودا جبارة في دراسة علم الأصوات ، أو ما يعرف بالفونولوجيا أو الصوت ، أو كذلك ما يعرف بالدرس الصوتي أو اللغوي أو الفونيتيك .

- ❖ فعند الخليل بن" أحمد الفراهيدي "وتلميذه " سيبويه" نجد أنهما استعملا مصطلح الفونيم أو الحرف ، وأول من استخدم مصطلح الحرف هو الخليل بن أحمد الفراهيدي في مقدمة كتابه " العين " بحيث أنه وضع أسس علم الأصوات ولهذا الصدد يقول الدكتور " عصام نور الدين " : " جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفي سنة 175 هـجرية فدرس في مقدمة معجمه " العين " الصوت اللغوي مفردا ، معزولا ، ومجردا عن سياقه ، مما سمح له بترتيب معجمه مستندا الى الصوت

المعزول المجرد مبتدءا من الحلق ومنتهيا بالشفتين ، وهذا ما جعله يدرس أعضاء النطق ويصنف الأصوات الى صحيحة وصائتة ثم درس تصنيف الصوامت أو الحروف الصحاح كما سماها حسب مخرج الصوت ، وصفات النطق والجهر والهمس..."[1]

ومن خلال هذا القول نجد أن الخليل بن أحمد الفراهيدي استعمل مصطلح الحرف أو الفونيم ، ومصطلح الدرس الصوتي .

- أما عند العالم اللساني المشهور " دي سوسير " نجد أنه اهتم " بعلم الأصوات " وذلك من خلال كون أبحاثه يتحدث فيها عن " الفونيتيك " و " الفونولوجيا " من جهة أخرى ، فهو استخدم مصطلح جديد وهو " الفونيتيك ".

ويقول في هذا الصدد : " ان الأصوات فونيتيك جزء أساسي من علم اللغة ، أما النظام الصوتي " فونولوجي " فهو علم مساعد يختص بالكلام فقط ".[2]

من خلال هذا القول نستخلص أن " دي سوسير " اعتبر الفونيتيك هو الدراسة التاريخية للأصوات .

- أما عند "سيبويه "نجد أنه استخدم مصطلح الدرس الصوتي في كتابه الشهير " الكتاب " ، حيث أنه لم يقدم أي عمل مستقل خاص بهذا العلم ، وتحدث كذلك عن الأصوات وتناول قضايا أخرى (النحو والصرف).

[1] د. عصام نور الدين ، علم الأصوات اللغوية (الفونتيكا) ، ط1 ، دار الفكر اللبناني بيروت ، 1995 م ، ص 6 .
[2] فردينان دي سوسير ، علم اللغة العام ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، دار آفاق عربية ، بغداد ، (د . ت) ، ص 51.

ويقول كمال بشر في هذا الصدد ، " وسيبويه – بالرغم من دقة ما أتى به وجودته – تناول أهم قضاياه الصوتية تحت باب غامض يعرف ب " الإدغام " في التراث اللغوي عند العرب ، والإدغام ظاهرة صوتية صرفية معا ، وقد عولجت علاجا مضطربا غير دقيق " .[1]

- ❖ لكن بالنسبة للعالم اللساني تروبسكوي نجد أنه درس الفونولوجيا بعمق وذلك من خلال اصداره لكتابه الذي سماه " علم الفونولوجيا " فهو اذن استخدم مصطلح الفونولوجيا .

- ❖ ونجد كذلك دراسة المصطلح الصوتي في مدرسة النحاة الجدد من خلال دراسة " الصوت " ومصطلح " الفونيتيك " .

ونجد أن هؤلاء العلماء درسوا التطورات الصوتية في اللغة والفونيتيك التجريبية .

- ❖ أما عند" ابن جني "فنجده استعمل مصطلح " علم الأصوات " كما ورد في الدرس الصوتي الحديث وكذلك من خلال كتابه " سر صناعة الإعراب " ، بحيث استخدم " علم الأصوات " في كتابه للدلالة على دراسة الأصوات والبحث في مشكلاتها المختلفة.

[1] كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، ص18.

ونجد ايضا "ابن جني "أنه درس التركيب الصوتي وذلك من خلال المناسبة لمعناها الدال على الحركة والاضطراب وبين صيغ الألفاظ ومعانيها .

ويقول في هذا الصدد : " ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حداه ".[1]

ويقول أيضا : " ومن ذلك – وهو أصنع منه – أنهم جعلوا (استفعل) في أكثر الأمر للطلب ، نحو استسقى ، واستطعم ، واستو هب ، واستمنح ، واستقدم عمرا ، واستصرخ جعفرًا فرتبت في هذا الباب الحروف على ترتيب الأفعال ، وتفسير ذلك أن الأفعال المحدث عنها أنها وقعت عن غير طلب تفجأ حروفها الأصول ، أو ما ضارع بالصيغة[2] الأصول ".

ومن خلال هذا القول نستنتج أن ابن جني اهتم بالمعنى في دراسته للمصطلح الصوتي .

- ونجد المصطلح الصوتي في المدرسة الوظيفية عند رائدها العالم اللساني المشهور " أندري مارتيني " أن أبحاثه تكمن في دراسة وظيفة اللغة ، ومبدأ التقطيع المزدوج ، والاقتصاد اللغوي ، ففي مجال دراسة وظيفة اللغة نجد أن "مارتيني " ركز على دراسة وظيفة اللغة بحيث أنه اعتبر اللغة أداة للتواصل ونشمل محتوى دليل وعبارة صوتية (المونيمات) ، فهو اهتم بدراسته الى تحقيق التواصل اللغوي بين أفراد المجتمع ،ودرس كذلك اهم عنصر هو خاصية التقطيع المزدوج الذي اعتبر ميزة تخص كل اللغات البشرية ، بحيث يقول أن كل الألسنة قابلة لهذا التقطيع ، وكذلك قام بتقطيع النظام اللغوي الى مستويين :

[1] في الأصل حداه ، وفي الهامش عن بعض النسخ (حذياه)
[2] ابن جني ، الخصائص ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني المتوفي سنة 396 هـ ، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي المدرس بطبعة دار العلوم ، جامعة القاهرة المجلد الأول منشوا محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

1- مستوى الوحدات الدالة وتتمثل في المونيمات .
2- مستوى ناتج عن تقطيع هذه المونيمات الى وحدات أصغر هي الفونيمات أو الصوامت .

وهذا التقطيع لم يسبق أن قام به عالم آخر ، فنجده فقط عند أندري مارتيني ، بحيث أنه قام بتحليله وفصل وعمق في هذه الدراسة وقدم لنا الفرق بين المونيمات والفونيمات .

ونحصل من خلال هذا التقطيع على وحدات لسانية دالة وغير قابلة للتجزأة الى وحدات أصغر ذات دلالة ويقول أندري مارتيني : " فالتقطيع الأول للغة هو ذلك الذي يقوم على أن كل ظاهرة من ظواهر التجربة البشرية نريد تبليغها ، أو كل حاجة من حوائجها نود تعريف غيرنا بها تحلل الى متوالية من الوحدات منها صورة صوتية ومعنى.

ولقد حصلت اشكالية عند العرب فيما يخص مصطلحات علم الأصوات ، وهي تعتبر مشكلة تفصيل الباحثين العرب المحدثين للمصطلحات الأجنبية على نظائرها العربية ، فمثلا : كثيرا ما يمر على مسامعنا مصطلح " الفونيم "، ومن الأفضل لو يستعمل بدل الفونيم المصطلح العربي " الحرف " .

وفي الأخير نستنتج أن لكل عالم وباحث لساني مصطلح يختص به في مجال بحثه عن المصطلح الصوتي سواءا كان عند العرب أو الغرب ،والاختلاف نجده في التسميات ، فلكل عالم ومصطلحه الخاص به ، ولكن الأساس والقاعدة في دراسة جذور المصطلح الصوتي واحدة.

خاتمة :

ونحن نقف عند نهاية هذا البحث لتقييم المسار الذي قطعناه بدءا من عرضنا للفصل الأول ، وصولا الى خاتمة البحث ، فحاولنا قدر الإمكان دراسة ما استطعنا من المصطلحات اللسانية الصوتية.

فقد سلطت الضوء على أبرز أعلام الصوتيات لدى العرب والغرب ، بغية ذكر جهودهم الجبارة وتفنيدها ، واهتمامهم بالعلم اللساني الصوتي ، وللعرب فضل كبير في ارساء قواعد الدرس الصوتي ، وذلك من خلال ما وصل الينا من آراء وتعار يف ونظريات مختلفة ، والتي قمنا بدراسة البعض منها في بحثنا هذا والتي ستبقى كذلك للأجيال اللاحقة ان استمرت في الحفاظ على هذا التراث الثمين.

وبالنظر لقصر الوقت لم تنح لنا الفرصة لدراسة أكبر عدد ممكن من المصطلحات اللسانية الصوتية ، وتأمن أن تكون قد أفدنا ولو بقدر كاف من المعلومات لكل من يتطلع على هذا البحث .

أما بالنسبة للنتائج التي توصلنا اليها فيمكن أن نلخصها في بعض النقاط منها:

- لقد كان للعلماء العرب القدامى أمثال " الخليل " ، " سيبويه " و " ابن جني" دور كبير في وضع أسس ومبادئ علم الأصوات ، بحيث نجدهم تعرضوا اليها في أعمالهم ودراستهم وأكبر دليل على ذلك أشهر كتبهم التي تتناول المصطلح الصوتي .
- وللغرب أيضا فضل كبير في دراسة المصطلح الصوتي ، والبداية تكون عند رائد اللسانيات الغربية " فردنا ندي سوسير " الذي تطرق في أعماله للدرس الصوتي ، والذي يعتبر أبو اللسانيات .
- وكذلك تطرقنا الى دراسة المصطلح الصوتي عند " أندري مارتيني " الذي يعتبر العالم اللساني الذي قام بدراسة دقيقة للدرس الصوتي وذلك من خلال تناوله للتقطيع المزدوج.

- ابراز أهم الاختلافات والتشابهات الموجودة بين العلماء العرب القدامى وعلماء الغرب المحدثين.

وفي كل الأحوال وعلى العموم للعرب والغرب المحدثين منهم والقدامى جهودا كبيرة في العلوم اللسانية ، وسيكون من الإجحاف عدم الاعتراف بذلك .

وفي الأخير لا يسعنا أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر القليل في هذا البحث ونسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قائمة المصادر والمراجع

❖ أولا : المراجع باللغة العربية

- ابراهيم انيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1999.
- ابراهيم أنيس ،علم الأصوات.
- ابراهيم محمد نجا ،التجويد والأصوات ، دار الحديث ، القاهرة ، 1429 ه ،2008.
- ابن منظور، لسان العرب ، ط1، ج2، دار صادر ، بيروت، 1990 ، (مادة صلح)،
- أبي الفتح عثمان بن جني ، الخصائص، المجلد الأول ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
- أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات.
- أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1418 ه، 1997 م.
- أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم ، ط1 ، ج1، دار الشؤون الثقافة العامة ، بغداد ، 1989.
- أحمد مومن ، اللسانيات ، النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 2002.
- أندري مارتينيه ، وظيفة الألسن وديناميتها.
- حاتم صالح الضامن ، علم اللغة، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، (د ، ت).
- حازم علي كمال الدين ، دراسة في علم الأصوات ، ط1 ، مكتبة الآداب، 1420 ه ، 1999 م.
- حوليات الجامعة التونسية ، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية ل محمود رشاد الحمزاوي ، العدد 14 ، تونس ، سنة 1977.
- خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات.
- سعد عبد العزيز ، سعد مصلوح ، دراسة السمع والكلام.
- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية.

- عبد الرحمان إبراهيم الفوزان ، دروس في النظام الصوتي للغة العربية ، 1428 ه.
- عبد الرحمان الحاج صالح ، مدخل الى علم اللسان الحديث.
- عبد القادر المهيري ، نظريات في التراث اللغوي العربي.
- عصام نور الدين ، الفونولوجيا.
- عصام نور الدين ، علم الأصوات اللغوية " الفونتيكا".
- علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، ط9 ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2004 م.
- كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، ط9 ، دار المعارف ، القاهرة، 1986 م.
- كمال بشر ، علم الأصوات .
- محاضرات في الصوتيات ل : الدكتور مسعود بن دوخة ، كلية الآداب واللغات ، جامعة سطيف 2 ، بيت الحكمة.
- محمد علي الخولي ، معجم علم الأصوات ، ط1، 1402 ه – 1982 م.
- محمد علي عبد الكريم الرويني ، فصول في علم اللغة ، دار الهدى ، الجزائر، 2009م
- محمود جاد الرب ، علم اللغة نشأته وتطوره ، دار المعارف ، ط1، القاهرة.
- محمود فهمي حجازي ، مدخل الى علم اللغة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د ، ت).
- مذكرة تخرج ، العطف والإلحاق في الدراسة اللسانية الحديثة ، دراسة مقارنة بين أندري مارتينيه وأحمد المتوكل.
- مصطفى حركات ، الصوتيات والفونولوجيا ، ط1 ، المكتبة العصرية سيدا ،بيروت ، 1997 م.
- مهين حاجي زاده ، دراسة آراء سيبويه الصوتية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، مجلة التراث الأدبي ، العدد الخامس ، (د ت) .
- ميشال زكرياء ، الألسنية ، المبادئ والإعلام.

❖ ثانيا : المراجع المترجمة الى العربية:

- أندري مارتينيه ، مبادئ غي اللسانيات العامة ، ترجمة : سعدي زبير ، دار الآفاق ، الأبيار ، 1984 م.

- فردنا ندي سوسير ، علم اللغة العام ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، دار الآفاق العربية ، بغداد ، (ت د).

- أندري مارتيني ، مبادئ في اللسانيات العامة ، ترجمة سعدي زبير ، دار الآفاق ، (د ت).
- أندري مارتيني ، وظيفة الألسن وديناميتها ، ترجمة نادر سراج ، ط1 ، المنظمة العربية للترجمة ، لبنان ، 2009 م.
- برتيل مالبرج ، الصوتيات ، ترجمة محمد حلمي هليل ، عين للدراسات الإنسانية والإجتماعية ، القاهرة ، 1994 م.
- جان بيرو ، اللسانيات ، ترجمة الحواس مسعودي ومفتاح بن عروس ، دار الآفاق ، الجزائر ، 2001 م.
- ماريو باي ، أسس علم اللغة ، ترجمة أحمد مختار عمر ، ط1 ، عالم الكتب ، 1983 م.

- B. Malberg , les nouvelles termes.

- Ducrat et Todorov , Dictionnaire des sciences de langage .

- de soussure.

الفـــــــــــــــهرس

مقدمة

الفصل الأول

المبحث الأول

تمهيد.....11

1) تعريف الصوتيات أو علم الأصوات.....13

2) تعريف الصوت.....14

3)الجانب الفيزيائي للصوتيات.....15

أ- ظاهرة الصوت.....15

ب- عناصر الصوت.....16

ج- انتقال الصوت.....17

د- الموجة الصوتية.....17

4) المصطلحات الأساسية لعلم الأصوات 18

أ- الفونيم/ الحرف.....18

ب - الفونيتيك 19

ج - الفونولوجيا.....22

د - المقطع.....24

ت - الصوامت/الصوائت.....27

ث - النبر.....29

ي - التنغيم.....30

5- العلاقة بين الصوتيات والفنولوجيا.....32

المبحث الثاني

1) نبذة تاريخية عن الدرس الصوتي عند العرب.....33

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي, (م 100ه – ت 175ه).....34

2- سيبويه (ت 180ه).....35

2) مجهودات ابن جني في الدرس الصوتي.....37

1- نبذة عن حياة ابن جني.....37

2- مجهودات ابن جني.....41

الفصل الثاني

المبحث الأول

تمهيد.....45

1) نبذة تارخية عن الدرس الصوتي.....46

1- فردنا ن دي سوسير.....47

2- مدرسة براغ.....49

3- مدرسة النحاة الجدد.....50

2) مفاهيم أساسية في الدرس الصوتي الحديث.....51

1/ مفهوم الصوري (الشكلي) للغة.....51

2/ الفرق بين اللغة والكلام.....52

3/ انقسام اللغة الى مستويات.....52

4/ مفهوم التقابل 52

المبحث الثاني

1) نبذة عن حياة أندري مارتيني وأعماله.....54

2) المدرسة الوظيفية (أندري مارتينيه).....55

1- وظيفة اللغة.....56

2- التقطيع المزدوج.....58

3- الاقتصاد اللغوي.....60

الفصل الثالث

أوجه التشابه والاختلاف.....64

الخاتمة.....70

قائمة المصادر والمراجع 73

الفهرس